وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

-شعبة التاريخ-

الرايس حميدو و دوره في البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني

مُذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتان:

✓ شبحة سعيدة

✓ جبريط رباب

إشراف الأستاذ:

- لكحل الشيخ

الرقم	الاسم	الرتبة	الصفة
1	شافعي درويش	دكتور	مناقشا
2	بن قومار جلول	دكتور	رئيسا
3	لكحل الشيخ	دكتور	مشرفا

الموسم الجامعي:

1438_1439هـ/2017_2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على البشير النذير، والشكر لله على

ما منّ به علينا من نعم وبنعمته تتم الصالحات وبعد :

فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله، ومن حق أهل الفضل أن يعترف لهم بفضلهم، ولن يقدر على مجازاتهم إلا الله،فاللهم إجعلها في ميزان حسناتهم

نتقدم بوافر الشّكر إلى أستاذنا الفاضل لكحل الشيخ حفظه

الله ورعاه لإشرافه على هذه الرّسالة، وما كان له من فضل

متابعة مادّتها، ومراجعة فصولها، ممّا زاد من متنها

كما نتقدم بأسمى آيات الشّكر والتّقدير والامتنان والمحبة إلى

الذين حملوا أنبل رسالة في الحياة إلى الذين مهّدو

لنا طريق العلم والمعرفة

إلى كافة أساتذة قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية ورفقاء الدّرب

بقسم العلوم الانسانية دفعة الماستر 2017-2018م بجامعة غرداية

يعتبر يوم وقوفي أمام اساتذتي وعائلتي وانا أعرض مذكرتي يوما تاريخي بالنسبة لي، يبقى في الذاكرة وإني أهدي هذا العمل المتواضع إلى :

من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها، إلى الشمس التي تعطي دفئها وتحترق لتنير دربي وتجود علي بالعطاء لإسعادي، إلى من سارت على درب شأني لتوصلني إلى بر الأمان، إلى الأم الحنون التي جعلت من الصبر درعا واقيا وسهرت الليالي، وتحدت الحياة من أجلي هي منبع العطف والحنان والدتي الغالية...هنية .

إلى رمز العطاء، إلى من كان صامدا في وجه الزمان مرفأ الحب والحنان، إلى الذي علمني وأحاطني بالامان والدي الكريم...عبد القادر.

إلى من أظهروا لي اجمل ما في الوجود إخوتي الأعزاء...سيد علي، عيسى عبد الله، ياسين، إسلام شهاب الدين.

إلى من مهدوا لي درب العلم أخواتي الكريمات ...خيرة الإسلام، لامية.

إلى من وقف بجانبي وكان على ثقة بنجاحي زوجي العزيز...ياسين.

إلى من تحلى بالإخاء زوج أختي... عبد الرحمان.

إلى من تميزت بالوفاء زوجة اخي...سعاد.

إلى رياحين حياتي بنات أختي...حنان، إيمان، وصال، سهيلة، رحمةالله.

إلى حبايب قلبي...محسن، فارس، ريتاج.

إلى المولد البكر إبني الغالي أســـامة

إلى كل من ساعدني في إتمام هذا العمل من قريب أو بعيد.

سعيدة

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما، إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما، إلى الوالدين الكريمين اللذين نذرا حياتهما في سبيل تحصيلي العلم النافع، وزرعا فيا حب ذلك، فكان لي خير دافع أدامهما و حفظهما الله لي .

إلى أخواتي وإخوتي جزاهم الله خيرا على ما أشدوا به أزري .

إلى رفيق دربي زوجي العزيز الذي كان لي نعم العون و السند فله مني ألف شكر وتحية.

إلى من أضافا لونا جديدا في حياتي إلى ملاكيّ الطّاهرين...محمد ريان و سفيان.

إلى عائلتي الثانية (عائلة زوجي) التي رافقتني في هذه المسيرة فشكرا لهم.

إلى أهلي وأقاربي وصديقاتي وكل من دعى الله لي بالتوفيق...حفظهم الله ورعاهم.

قائمة المختصرات

1)_ باللغة العربية :

تح: تحقيق.

تر: ترجمة.

ج: جزء.

ش.و.ن.ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

ص ص: صفحة.

ع: عدد.

2) _ باللغة الأجنبية:

f: folio.

Introd: Introduction.

No: Numéro.

O.P.U: Office des Publications Universitaires.

p p: page.

Pub: Publication.

T: Tome.

Trad: Traduction.

V: Volume.

مقدمـــــة

مقدمة

شهد المغرب الإسلامي خلال القرن السادس عشر، ضعفا سياسيا و إقتصاديا و كان مفككا إلى إمارات ضعيفة، متطاحنة فيما بينها جعلها تكون هدفا سهلا لدول ومماليك أوروبا هذه الأخيرة سعت لغزوها والسيطرة عليها، ومن بين الدول التي طمحت إلى ذلك إسبانيا، فقد سارعت إلى إحتلال سواحلها مستغلة في ذلك الظروف التي كان يمر بها المغرب الإسلامي.

وللحديث عن تاريخ النشاط البحري للجزائر لابد أن نعود أدراجنا إلى إستنجاد سكان الجزائر بالإخوة بربروس، الذين رسخوا وجودهم في الجزائر ببناء قوة بحرية، وعن قدوم الإخوة بربروس فإن إنتصارات العثمانيين بدأت حين حققوا نصرهم في كل من جيجل وبجاية ووهران، و بذلك أصبح للجزائر أسطول بحري قوي يتسم بالطابع الجهادي يتمثل في صد هجمات الممالك الأوروبية، و بمرو الوقت تحول هذا الأسطول إلى مؤسسة بحرية ذات طابع إقتصادي، تعود على الجزائر بالكسب الوفير و هذا من خلال ما يقوم به البحارة الجزائريون من أعمال الغزو، وقد نشط خلال فترة أواخر العهد العثماني في الجزائر بحارة ذوو كفاءة عالية، تركوا بصماتهم في تاريخ الجزائر الحديث أمثال الرايس حميدو، الذي يعد من أبرز رياس البحر الجزائريين .

ولذلك فقد ارتأينا أن ندرس موضوع هذه الشخصية الفذة و نبرز دورها في البحرية الجزائرية في مذكرة بعنوان: "الرايس حميدو و دوره في البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني".

- **الإطار الزماني والمكاني الموضوع:**

تنحصر هذه الدراسة في إطار زماني ومكاني محددين، فالإطار الزماني هو الفترة العثمانية في الجزائر أي من سنة 1518م و هو تاريخ إنضمام الجزائر لدولة العثمانية إلى غاية سنة 1815م و هو تاريخ وفاة الرايس حميدو الشخصية التي هي موضوع الدراسة، وأما الإطار المكاني فهو يتمثل في أماكن نشاط البحرية الجزائرية وهي بعض سواحل الحوض الغربي للبحر المتوسط والمحيط الأطلسي

- **دواعي اختيار الموضوع :**

هناك الكثير من الدوافع التي كانت من وراء اختيارنا لهذا الموضوع، من بينها:

_ رغبتنا الشخصية في دراسة تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة .

_ محاولة تقديم دراسة ملمة حول شخصية و أعمال أمير البحرية الجزائرية الرايس حميدو .

كما لا ننسى تشجيع الأستاذ المشرف الذي دفعنا إلى السير قدما لدراسة هذا الموضوع .

- **إشكالية الموضوع :**

أما الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة هي:

فيما تمثل دور الرايس حميدو في البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني ؟

و هذه الإشكالية فتتعلق بالبحث للإجابة عن التساؤلات التالية:

- هل حافظت البحرية الجزائرية على قوتها ؟ و هل يمكن إعتبار النصف الأول من القرن السابع عشر العصر الذهبي لها ؟

- كيف كانت شخصية الرايس حميدو ؟و كيف كان دوره في البحرية انذاك ؟

- **خطة البحث :**

ولدراسة هذا الموضوع، فقد رأينا أن نقسمه إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة:

فقد تكلمنا في الفصل الأول الذي عنونه تطور البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني عن مراحل تطور البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني من مرحلة التأسيس و البناء إلى مرحلة الضعف و الإنحطاط و ذلك في ثلاث مباحث.

أما الفصل الثاني فقد عنوناه بـ الرايس حميدو، تطرقنا في مبحثه الأول إلى طائفة الرياس التي كان ينتمي إليها الرايس حميدو و المبحث الثاني تكلمنا فيه عن مولده و نشأته مرورا بـ انخراطه في البحرية، أما المبحث الأخير فقد سردنا كيف كانت وفاته و ختمناه بشهادة الأوروبيون عن مناقبه .

ثم إستعرضنا في الفصل الثالث دور الرايس حميدو في البحرية الجزائرية من خلال أعماله في البحر الغزوات التي قام بها ضد دول المحيط الاطلسي و دول البحر الأبيض المتوسط و ذلك في مبحثين .

وختمنا كلَّ ذلك بخاتمة قيدنا فيها أهم ما توصلنا إليه من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

- **الهدف والأهمية من هذا الموضوع :**

هدفنا من هذا البحث هو تسليط الضوء إلى أعمال البحرية الجزائرية بفضل رياس البحر و نشاطهم الذي ساهم في الرفع من شأن الجزائر دوليا مظهرين بذاك الدور البطولي للرايس حميدو الذي كان له إسهامات في إستعادة البحرية الجزائرية قوتها و إنعكاسات نشاطه على المستوى الإقتصادي.

- **المناهج المتبع للموضوع :**

اعتمدنا في هذه الدراسة على عدة مناهج، بدأ بالمنهج التاريخي و يتمثل في جمع المادة التاريخية أولا، ثم اعتمدنا على المنهج التحليلي وذلك بتحليل الأحداث التاريخية كما وقعت، ثم المنهج التركيبي بتركيب المعلومات المستخلصة من المادة التاريخية الأولى و هي من ما جمعناه من مادة علمية، مستخلصين بذالك أهم النتائج التي توصلنا إليها في أخر هذه الدراسة .

- **الصعوبات المعترضة :**

وأثناء إنجازنا لهذا البحث إعترضتنا بعض الصعوبات، منها قلة المصادر و المراجع التي تتكلم عن الحياة الشخصية للرايس حميدو .

و كذالك أن ما وجد من كتب التي تحدثت عن حياته وجد بها إلا معلومات قليلة جدا لا تعطي لنا الصورة الكاملة لحياة الرايس حميدو .

و حياة الرايس حميدو بالرغم من شهرته فلا نعرف عنهم سوى ما تركته لنا المراجع الغربية والغريب في الأمر أن المصادر الجزائرية لم تخض في قضية سيرة حياته، وهذا مما صعب علينا عملية الترجمة.

إضافة إلى ذلك، قصر الأجال المحددة لانجاز هذا الموضوع.

- **الدراسات السابقة :**

هناك العديد من الدراسات التي تطرقت إلى موضوع البحرية الجزائرية بإعتبارها أهم مواضيع الفترة الحديثة من تاريخ الجزائر، لكن القليل ممن تطرق إلى شخصية الرايس حميدو و دوره في البحرية .و ممن تطرق اليها نذكر :

ألبرت دوفو في كتابه الرايس حميدو

DEVOULX (Albert) :Rais Hamidou

هذا الكتاب الذي تحدث فيه صاحبه عن شخصية الرايس حميدو في بضع أسطر، وقد جمعت فيها مولده و نشأته وبعض من أوصافه، و قد غيب في دراسته هذه الحياة الشخصية لرايس قبل إنخرطه في البحرية، وتحدث كذلك عن بداياته في البحرية وتكلم أيضا عن الغنائم و قيمتها التي تحل عليها حميدو من خلال غزواته في كل من إسبانيا و البرتغال و السويد و الدنمارك و عن الغنائم، و في الأخير تكلم عن وفاته. و أما كتاب

علي تابليت في كتابه الرايس حميدو اميرال البحرية الجزائرية 1770_1815 تطرق الكاتب في هذا الكتاب إلى سرد بعض من تفاصيل غزوات الرايس حميدو و معومات قليلة من شخصيته ونحن نرى فيه التشابه الكبير بينه و بين كتاب ألبرت دوفو الرايس حميدو .

- **التعريف بأهم مصادر و مراجع الموضوع :**

إعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع. فيما يلي إستعرا ض لأهمها:

1 – المصادر :

أحمد الحاج الشريف الزهار :مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني 1754م- 1830م،ش و ن ت، الجزائر، 1974م.

هذا الكتاب عبارة عن مصدر هام و هو عبارة عن مذكرات لنقيب أشراف الجزائر و هو الحاج أحمد الشريف الزهار، قدم من خلاله الاوضاع العامة خلال الفترة العثمانية مبرزا من خلاله بدور بعض رياس البحر في البحرية الجزائرية،و لكنه لم يفصل لنا في شخصية الرايس حميدو الذي هو موضوع دراستنا.

وليام شالر :مذكرات وليام شالر قنصل امريكا في الجزائر 1816_1824،تعر و تع: اسماعيل العربي، الشركة الوكتية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982.

هذا الكتاب عبارة عن معلومات هامة وأشار للأوضاع السائدة من الناحية السياسية والإقتصادية والإجتماعية .

2 – المراجع :

جون ب وولف : الجزائر وأوروبا، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009.

يتناول هذا الكتاب العلاقات الجزائرية الأوروبية في العهد العثماني إضافة إلى دول أخرى مثل الدنمارك، وإنجلترا.و الأوضاع الداخلية لهذه الدول،كما يتحدث الكتاب عن تطور البحرية الجزائرية، وماهو ظاهر على الكتاب، إبتعاد صاحبه على الموضوعية فنجده دائما يمجد الأعمال الأوروبية.

وليام سبنسر : الجزائر في عهد رياس البحر، تعر: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006.

تناول هذا الكتاب أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني خلال فترة حكم طائفة الرياس و الظروف المتحكمة فيها، و أثبت الكاتب ذلك من خلال فصوله التي جاءت في شكل تحليلات عامة.

ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي : الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984.

تناول هذا الكتاب تاريخ الجزائر لمختلف الجوانب الداخلية لحياة المجتمع سواء من حيث الإقتصاد و العلاقات الإجتماعية، فقد تناول هذا الكتاب دراسة عامة عن الجزائر هلال الحكم التركي .

محرز أمين : الجزائر في عهد الأغوات 1659-1761 ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ ، جامعة الجزائر، 2007-2008م

تناولت هذه المذكرة تطور الوضع السياسي في الجزائر من بداية الحكم العثماني بالاضافة إلى مقاربة عن الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية .

عطلي محمد الأمين : نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ، 2011-2012م

تناولت هذه المذكرة تفاصيل البحرية الجزائرية ودورها في العلاقات بين الجزائر وفرنسا بغية الكشف عن خبايا البحرية الجزائرية وبعدها الجهادي.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نحمد الله، أولا وأخيرًا، أن وفقنا إلى إتمام هذه الدراسة كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة في سبيل انجاز هذا العمل وأذكر على الخصوص الاستاذ المشرف لكحل الشيخ، الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة ولم يبخل علنا بنصائحه وتوجيهاته، رغم ارتباطاته الكثيرة، فله جزيل الشكر.

الطالبتان: سعيدة شبحه ورباب جبريط

غرداية يوم : 2018/05/15م

الفصل الأول:

تطور البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني

المبحث الأول : مرحلة التأسيس والبناء 1519 – 1587م

المبحث الثاني : مرحلة القوّة والإزدهار 1587 – 1659م

المبحث الثالث : مرحلة الضّعف و الإنحطاط 1671 –1817م

إن الفتوحات العثمانية في بلاد المغرب العربي لم تكن على نفس النحو الذي تمت به في المشرق فقد كانت توسّعات الأتراك العثمانيين في الشّرق نتيجة لحروبهم المظفّرة ضدّ دولتي الصفويين والمماليك في حين قدموا إلى الجزائر بناءا على إستنجاد السكّان المحليين بهم من الغزو الإسباني، الذي شمل العديد من المدن الساحلية، لذا كان تدخل الأتراك العثمانيين في البدء في الحوض الغربي للبحر المتوسط من باب الجهاد ونصرة إخوانهم في الدّين .

وبعد أن إنطوت الجزائر بفضل جهود الإخوة عرّوج وخير الدين للحكم العثماني،أصبحت تُدار باعتبارها ولاية من ولايات الدّولة العثمانية المترامية الأطراف وقد كانت البحريّة الجزائريّة القوّة الأولى التي اعتمد عليها العثمانيون في البلاد والدّفاع عنها حيث إهتموا بتعزيز نشاط البحريّة وتنظيمه، فأنشأت في هذا السّبيل طائفة ريّاس البحر التي إتخذت من مرسى الجزائر قاعدة لها، وشُكّلت هذه الطائفة بسبب التطور الهائل الذي عرفه المحرك الإقتصادي للإيالة ومصدر ثراء عاصمتها حيث إزداد بشكل معتبر حجم الغنائم كما إتسع نطاق نشاطها إلى شمال المحيط الأطلسي بعد أن كان محصورا في البحر الأبيض المتوسط والحوض الغربي منه بصفة خاصة .

إن القرصنة البحريّة هي عبارة عن جهاد شرعي و رد فعل مشروع على التهديدات الأوربية المتكرّرة على السواحل الجزائرية التي تشكّل في أغلب الأحيان حملات صليبية، وحين مكث العثمانيون في مدينة الجزائر تحول نشاط الجهاد البحري إلى مؤسسة فنُظّمت طرق التوظيف والتّمويل والعمليات البحرية و سنتحدث في هذا الفصل عن تطور البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني.

المبحث الاول

مرحلة التأسيس والبناء

يعتبر نشاط البحرية الجزائرية مقاومة ضد العدوان وجهاد ضد إدارة التّنصير، لهذا فإن الجهاد البحري في بلاد المغرب عموما والجزائر على وجه الخصوص كان له دور كبير في الحفاظ على الأمن والإستقرار كما ساعد على وقف المد الأوربي خاصة بعد طرد المسلمين من الأندلس حيث أصبح الأمر مشروعا وهذا ماجعل الخلافة العثمانية ترفع لواء الجهاد الإسلامي بإيالة المغرب ضد عالم النصارى واعتبر خير الدين أن النشاط البحري حربا مقدسة ضد النصرانية لذلك إندفع الجزائريون إلى الجهاد مستغلين بذلك الوازع الديني .

لقد كان لإنضواء الجزائر تحت الخلافة العثمانية دورا مهما في بناء الأسطول البحري ولم تكن البحرية والأسطول أقل شأنا من القوات البرية حيث أن إمتلاك العثمانيين لأسطول بحري قوي كان من بين الأسباب التي مكّنتهم من الإستقرار في الجزائر وبهذا تكوّنت النواة الأولى للبحرية الجزائرية العثمانية نتيجة الإهتمام الكبير الذي لاقته فقد عملوا على تنميتها وتطويرها من الناحية المادية والبشرية، فخلال عشرية الأربعينيات من القرن السابع عشر، يكون أسطول البحارة قد وصل إلى أقصى تطوره . فقد كان الجزائريون عندئذ يجوبون البحر الأبيض، من البحر الأدرياتيكي إلى مضيق جبل طارق، بل إنهم إجتازوا إلى المحيط الأطلسي . وقد بلغو أراضي إيرلندا وإنجلترا، والدنمارك والبرتغال وإسبانيا وأخذو منها الأسرى والغنائم فلقد أصبح الأسطول الجزائري بعيدا كل البعد في حجمه عن تلك القطع الصغيرة من السفن التي أحضرها عرّوج في بداية القرن السادس عشر. [1]

لقد لعب الجهاد البحري لبلاد المغرب دورا كبيرا في وقف المد المسيحي، خاصة بعد طرد المسلمين من الأندلس، حيث أصبح أمرا مشروعا وقد لعب الموريسكيون المطرودين من إسبانيا دورا كبيرا في هذا النشاط بالجزائر للإنتقام من الإسبان.

[1] – محمد بن سعيدان : علاقات الجزائر مع فرنسا 1659-1756، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير تخصص تاريخ حديث، جامعة غرداية، 2011-2012،ص131.

أولا: بداية نشاط البحرية الجزائرية العثمانية

كانت للظّروف التي مرّت بها الجزائر[1]من تفاقم الخطر المسيحي خاصة الإسباني منه والحملات الصليبية المتزايدة على السواحل الجزائرية [2] جعل نشاط القطع البحرية يتحول إلى الدفاع عن السواحل ومهاجمة السفن الأوروبية الراسية بها [3]

و تعتبر هذه الفترة بداية النشاط البحري الجزائري حيث باشرت الجزائر نشاطها البحري منذ إنضوائها تحت لواء الخلافة العثمانية عام 1519م، بعد تعيين خير الدين بربروس بايلرباي عليها من قبل السلطان العثماني سليم الأول بعد أن قام أعيان مدينة الجزائر بتوجيه رسالة إليه بدعوته فيها بحمايتهم فالدولة العثمانية كانت الوحيدة التي بمقدورها تزويدهم بالأموال والعتاد الحربي من أجل مواجهة وصد الخطر الإسباني في البحر المتوسط، وبعد أن أصبحت الجزائر إيالة عثمانية قام السلطان سليم الأول بإرسال قوة عسكرية كانت بمثابة النواة الأولى للجيش الجزائري في الفترة الحديثة تكونت من قوة بحرية محملة بأربع آلاف مقاتل[4] وبدأت القوات الجزائرية تجهز نفسها لصد الحملات الصليبية .

حيث قام الإسبان بتنظيم حملة عسكرية كبيرة على إيالة الجزائر ونزلت بواد الحراش في شهر أوت سنة 1519 م، لكنها أصيبت بهزيمة وفقد خلالها الإسبان معظم سفنهم وقواتهم

وقد عمل خير الدين بربروس على طرد الإسبان من حصن صخرة البنيون في ماي 1529م الذي كانت تقيم فيه حامية عسكرية بلغ عددها حوالي 150 رجل بعدما رفض الإسبان تسليمها لخير

---

(1) ـــ محمد بن سعيدان : المرجع السابق،ص132.

(2) ـ عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2009، ص ص 51_52.

(3) ـ ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000،ص187.

(4) ـ عائشة غطاس :الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، منشورات المركز الوطني لدراسات و البحث و الحركة الوطنية ثورة اول نوفمبر، 1954،ص 24.

الدين [1] قرر إسترجاعها بشنه حملة مجهزة بالسفن الحربية والرجال وتمكن من الدخول إلى القلعة بعدما قام بمحاصرتها مدة عشرين يوما [2]

ثانيا: الهياكل البحرية الجزائرية

عرف الأسطول البحري الجزائري قوة إزدادت تدريجيا بسبب الصراع العثماني الإسباني والذي لعبت دورا كبيرا فيه متمثلا في الدفاع ضد الإعتداءات والتحرشات الصليبية وشيئا فشيئا إنتقلت الجزائر من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم وأخذت قوتها البحرية تضرب أوكار القراصنة الأوربيين في عقر دياره وكان الأسطول البحري محط إهتمام حكام الجزائر لأنه يعتبر محورا في قوتها العسكرية، ولأنه جعل من الجزائر قوة بحرية من الطراز الأول .

1-السفن وأنواعها : عرفت عدد قطع الاسطول الجزائري منذ عهد خير الدين باشا تطورا سريعا بلغ ذروته في النصف الاول من القرن السابع عشر.

ذلك أن تطور بناء السفن في الجزائر إنما هو إنعكاس لما توصل إليه الأتراك العثمانيون في إسطنبول من تطور كبير في هذا المجال، فقد أولى سلاطين بني عثمان إهتماما بالغا بصناعة السفن، فالعثمانيون ومنذ بداية ظهورهم، إهتموا بالقوة البحرية للربط بين شطري سلطتهم الممتدة من آسيا إلى أوروبا، بعد فتح كل من صربيا وبلغاريا وهما دولتان مهمتان على الصعيد الجغرافي لأوربا الشرقية وكلّل بفتح القسطنطينية 1453م، من الشطر الأوروبي وبهذا التوسع عمل، سلاطين بنو عثمان على توطيد سلطانهم عن طريق البحر .

---

[1] _كورين شوفاليه : الثلاثون سنة لقيام دولة مدينة الجزائر، تر: جمال حمدانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص 46_135.

[2] _خير الدين بربروس : مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، شركة الأصالة لنشر والتوزيع، ط1،الجزائر، 2010 ص212.

وللحفاظ على قوة البحرية، كان لابد من إنشاء دار الترسانة أو ما يسمى بدار الصناعة والتي يعود إنشاؤها في القرن السابع عشر ، وعلى هذا النحو يقول خير الدين باشا في مذكراته تحت عنوان مذكرات خير الدين بربروس واصفا دار الصناعة الخاصة بالسفن " **... زرت إسطنبول مع بعض البحارة الجزائريون فانبهر البحارة عندما رأو إسطنبول وتجولوا في مضيقها، وزاروا حصونها وقلاعها وأسوارها المنيعة، وكم كانت دهشتهم عظيمة، لما رأوا المصنع السلطاني لبناء السفن، الذي كان يعج بعشرات الآلاف من العمال، بل قريبا من مئة ألف عامل،كلهم يشتغلون فيه كأنهم خلية نحل فحمدوا الله كثيرا، على كونهم تابعين لدولة على هذا القدر من القوة والعظمة**"[1]

ولنقل هذه الصناعة إلى الجزائر، تدرّب الشّباب الجزائريون بهذا المصنع، وبأمر من خير الدين حيث يقول "**... أما الشباب الراغبين في التجنيد بالأسطول فأرسلت ثلاث مائة منهم من يعرفون أولهم بالبحرية، وأما الأخرون فقد عينتهم في مصنع بناء السفن لكي يتعلموا ويتدربوا هناك...**"[2]

كان ذلك للإستفادة من خبرتهم لصناعة السفن البحرية في الجزائر، حيث تأسّست الترسانة أو دار الصناعة البحرية في بداية النصف الثاني من القرن السادس عشر وكانت قد تلقت الذّخائر ولوازم البناء في خمسة وثلاثين سفينة، خرج السلطان سليم الأول شخصيا لتحيتها وكانت دار الصناعة في الجزائر تتلقى المواد الأولية، من خشب وجميع المعدات واللوازم لبناء السفن وتجهيزها وتسليحها وكان يتم ذلك تحت إشراف وكيل الخرج.

وفي ظل الصّراع الدائم مع الدول والمماليك المسيحية في الحوض الغربي للمتوسط عرفت دار الصناعة نشاطا منقطع النظير بالرغم من الظروف التي كانت تمر بها الجزائر في النصف الثاني من القرن

[1]_خير الدين بربروس : المصدرالسابق، ص213.

[2]_ ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي : الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984الجزائر، ص45.

السابع عشر[1]، وقد كانت توجد من أربعة الى ستة سفن في طور الإنجاز مما كان يشغل نحو مائتي باني ونجار وعامل .[2]

وقد حظيت السفن بإعتبارها الوسيلة الأساسية للجهاد لدى طائفة الريّاس أهمية بالغة ومن بين تلك السفن التي صنعت واستعملت نذكر:

❖ **السّفن المجذافية :** هي السفن التي إعتمدت عليها البحرية في مراحلها الأولى، حيث كانت السفن تسير بالمجاذيف في الفترة حتى 1700م .كان الطراز النموذجي للسفينة المجذافية هو "قادرغه" وكان الجذّافون هم أسرى الحرب المسيحيون، السجناء، أو المستخدمون بالأجرة وكانت تحتوي كذلك على أشرعة وتنقسم تلك السفن بالنسبة إلى أعداد مجاذيفها وجذافها إلى الأنواع التالية :

1. **فرقاطة (firkate):** تحتوي على 10 إلى 15 مقعدا (مجذافين) في كل مجذاف 2-3 جذاف، عدد الجذافين 40-102

وهي سفينة صغيرة مجاذيفها أحيانا مجسّرة وأخرى مكشوفة كان لها دور القارب في القرن 16 إلى القرن 17، وأحيانا تسمى الزّورق الخاص بالسفينة وكانت أشهر السفن الفرقاطة بالجزائر فرقاطة الرّايس حميدوا المسلحة ب 44 مدفع

2. **بركنده (perkende) :** تحتوي على 20 إلى 15 مقعد، في كل مجذاف 3 جذافين، عدد الجذافين 60-144
3. **كاليتا (kalita) :** تحتوي على 20 إلى 24 مقعد، في كل مجذاف 3-4 جذافين، عدد الجذافين 120-192
4. **قادرغة (kadirga) :** تحتوي على 25 مقعدا في كل مجذاف 4 جذافين، عدد الجذافين 200وتحتوي القادرغه على 4 أشرعه، 2 تنده (المظلة) وتصنع جمعا من

---

[1] _ عطلي محمد الأمين : نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشرو أثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، المركز الجامعي، غرداية، 2012، ص76.

[2] _ يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمد سلمان، تركيا، مؤسسة فيصل لتمويل، 2م، 1995، ص437.

5950 ذراعا من القماش، يبدل الشراع في كل 3 أو 4 سنين والتندة في كل سنتين، تعطى لكل قادرغة 20 قنطارا من البارود، وتزداد هذه الكمية في الحروب، تصنع الشّارات والأعلام من الحرير .

يُكلّف صنع العلم الواحد 50 ليره ذهبية ولمقاعد الشرف في القادرغة، يستعمل لكل سفينة ذراعا من الجوخ الأحمر ويتبدل كل سنتين، ينص القانون على ضرورة وجود قائدين بحريين إثنين في كل سفينة وكان لدولة في 11 مدينة معامل أقمشة للأشرعة، وفي 8 مدن، معامل قطرن وزفت ولها 4 معامل لصنع المجاديف [1]

5. **باشتاردا (Bastarda)** تحتوي عبى 26 إلى 36 مقعدا، في كل مجداف 5 – 7 جدافين عدد الجدافين 260- 504 هي خاصة بالقائد العام، تبدل أشرعتها في كل سنة
6. **الغليوطة (Galiote)**شكلها لايختلف عن السفن الشراعية الحربية ولكن أصغر وليس لها حامية الجسر تتميز بالسرعة الفائقة
7. **بومبارد (Bombared)**سفينة صغيرة حربية، لها صواري تشبه الغليوط، مزودة بالقنابل والتي تدل على إسمها مقنبلة، لها صاري كبير ذي أشرعة مريعة وصاري بالمؤخرة يعمل شراعا واحدا، وفي المقدمة شراع واحد كبير مثلث الزوايا
8. **كيتر: (Cutter)** سفينة صغيرة قصيرة، عريضة في الوسط ومن الأمام ضيقة في المؤخرة غاطسة أكثر، حاملة للأشخاص المدنيين. [2]

❖ **-السّفن الشراعية : (kalyon)**كان طاقم سفينة قائد القوات البحرية الشّراعية التي تسمى كاليون يتكون من 80 ضابط ومن 1000 إلى 1500 نوتي تقريبا، ضبّاطه كما يلي :

قائد السفينة، ثلاث قواد معاونون (الذين كانوا يسمون القائد الثاني، الثالث، والرابع)، 20 ضابط شراع وسطح السفينة، رئيس المدفعية و 6 ضباط مدفعية و 7 ضباط إنضباط، رئيس موظفي السّكان 6

[1] _ يلماز أوزتونا : المرجع السابق، ص473. للاطلاع على نوع السفينة ينظر: الملحق رقم1.

[2] _ عطلي محمد الأمين : المرجع السابق ص 38.

ضباط سكان، 2 ضباط قوارب، 22 ضبّاط لوازم، ضابط مالية، ضابط تقارير،ضابط خفر ولكل سفينة مؤذّن واحد طبيب، ضابط جراح. [1]

2- ديوان البحرية :

تعتبر عملية الجهاد البحري عملية منتظمة لها هياكلها الخاصة من بينها ديوان الرياس حيث إهتم بالشؤون المتعلقة بالغزو البحري وتطبيق العدالة على جميع أفراد البحرية الذين يتعدون على قواعد الإنضباط والقوانين، كما كان يبث في المسائل الجارية المتعلقة بنشاط الطائفة وبالأخص تقرير مصير الغنائم والأسرى الذين كان يجلبهم الرياس، حيث كان يفحص السفن وحمولتها وهوية ركّابها إن لم تكن تابعة إلى دول في حرب أو لا ترتبط بمعاهدة مع الجزائر، وهذا ما جعل الأوروبيون يطلقون عليه في بعض الأحيان إسم مجلس الغنائم. [2]

وفضلا عن ذلك كان ديوان البحرية يستشار قبل إقرار السلم أو الحرب مع أي دولة ما وكانت أصوات الرياس في الغالب هي التي ترجّح الكفّة لأحد الخيارين .

وقد كان الديوان المذكور يستدعى إليه كلما دعت الحاجة جميع الرياس المتواجدين في العاصمة وضواحيها، وجلساته يترأسها القبطان رايس أحكامه تصدر بعد أخذ المشورة وفق رأي أغلبية الأعضاء وبدون إستئناف وبالإضافة إلى رياس الطائفة كان يحضره كبار موظفي الدولة الذين يعملون في البحرية وهم :

1) **قائد المرسى :**كان المسؤول عن أمن الميناء ويقوم بمعاينة جميع السفن الصادرة والواردة إليه وكان الوالي يختار دوما لهذا المنصب الرفيع أحد الريّاس المحنّكين .
2) **وكيل الخرج :**يعرف في بعض المصادر بوزير البحرية، كما كان المسؤول الأول عن تموينات الميناء من خشب وذخيرة ومعدات، والقائم كذلك على أعمال دار صناعة السفن .

---

[1] _ يلماز ازوتونا : المرجع السابق، ص 440.

[2] _ محمد بن سعيدان : المرجع السابق، ص 18.

3) **خوجة الغنائم :** كان يتولى جرد وبيع الغنائم وقسمة دخلها بين المستحقين على مقدار معلوم بعد أن يقتطع حق البايلك والمصاريف .

4) **باش ورديان باشي :** هو بمثابة النّاظر العام لسجون الأسرى بمدينة الجزائر، وكان من مهامه الوقوف على إستعدادات سفر السفن الموجهة للخروج إلى البحر وتوزيع عدد من المجذافين والملاّحين الأسرى على متنها.[1]

ومن خلال ذلك نستنتج أن عملية تطور البحرية من بناء وتأسيس لم تكن عملية عشوائية وإنما كانت منظمة، لها هياكلها، ومؤسساتها التي أضفت عليها طابع العملية الحكومية البعيدة عن النرجسية والأعمال الفردية.

[1] _ عائشة غطاس : المرجع السابق، ص 96.

المبحث الثاني

مرحلة القوة و الإزدهار

كانت البحرية الجزائرية غداة تأسيس الإيالة الجزائرية 1520م موسومة بطابع الجهاد البحري فعمل الباي لارباياث على محو التواجد الإسباني النصارى من الأراضي الجزائرية ففي هذه الفترة بدأ عصر جديد للبحرية الجزائرية حيث أجمع المؤرخون على أن هذه الحقبة التاريخية تمثل العصر الذهبي للبحرية الجزائرية فقد وصل أسطول البحارة الى الحد الأقصى لتطوره[1]، وهذه شهادة الأعداء قبل الأصدقاء فهذا هايدو يصف قوة البحرية الجزائرية في هذه الفترة بقوله :" **إن رجال البحرية الجزائرية كانو يجوبون البحار من الفجر إلى المغرب خلال الشتاء والربيع دون خوف ويسخرون من السفن المسيحية وكأنهم يخرجون لصيد الأرانب**" [2]

أولا: معركة بريفيزا (prévéza) 1538م

تمكن البابا من التأثير على فرانسوا الأول حيث وقع هذا الأخير هدنة مع شارلكان لمدة عشر سنوات وتشكيل حلف المقدس1 .

تشكل الأسطول من القوات المتحالفة وضم مائتين سفينة على متنها ستين ألف جندي بقيادة أندري دوريا، أما الأسطول العثماني فتكون من مائة وثمانون سفينة على متنها ثلاثين ألف رجل بقيادة خير الدين بربروس وكانت المواجهات بين الأسطولين في منطقة بريفيزا، أسفرت المواجهات على تحطيم أربعة سفن للنصارى منها سفينتين إسبانيتين وقطعة تابعة للبندقية، أمام هذا الخطر فضل أندري دوريا الإنسحاب من المعركة لعدم قدرته على مواجهة خير الدين.

---

[1]- تشكل الحلف المقدس في فيفري 1538م وضم إسبانيا والبابوية البندقية وفرسان مالطا ، ينظر : جون ب ولوف ، المرجع السابق، ص 53.

[2]- عائشة غطاس : المرجع السابق ،ص96.

[3]-جون ب وولف : الجزائر وأوربا 1500 – 1830، تر: ابو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009،ص62.

إنتهت معركة بريفيزا بإنتصار الأسطول الإسلامي على قوات تحالف النصارى وتصدع هذا الحلف بعد إنسحاب البنادق الذين سارعو الى هدنة الدولة العثمانية [1]

ثانيا: جهود البحرية الجزائرية في ضم طرابلس الى الدولة العثمانية :

وقعت طرابلس في قبضة الإحتلال الإسباني 892هـ /1530م وبعد عشرين سنة 912هـ/1530م منحها كارلوس لفرسان يوحنا[2].

أرسل السلطان سليمان القانوني أسطوله البحري المتكون من مئة وإثنين وتسعين سفينة بقيادةسنان باشا بمساعدة درغوث رايس وصالح رايس بيلرباي الجزائر في جوان 1551م إلى مالطا وبعد عشرة أيام من الحصار سمح للفرسان بالجلاء على متن سفينة فرنسية مقابل إستسلامهم حالا وهكذا تم فتح طرابلس وضمها للخلافة العثمانية فكان مكسبا هاما نحو تحقيق وحدة إسلامية في مواجهة النصارى [3]

ثالثا: جهود البحرية الجزائرية في تحرير تونس :

كانت تونس نقطة صراع ساخنة بين طرفين الإسلامي والنصارى، توجه علج علي في أكتوبر 1569م من سنة إلى تونس لتلبية نداء أهلها الراغبين في التخلص من حاكمهم أبو العباس أحمد الموالي للإسبان الذي فر إلى حلق الوادي بالقوات الإسبانية الموجودة هناك، أما علج علي فدخل إلى تونس واستقبله أهلها بالترحاب وأخذ منهم البيعة للسلطان العثماني.[4]

---

[1] _ جون ب ولوف المرجع السابق، ص63.

[2] _ إسحاق زيتوني : البحرية الجزائرية وتأثيراتها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ، جامعة غرداية، 2011-2012،ص 104.

[3]- إسحاق زيتوني: المرجع السابق، ص21.

[4] نفسه : ص104.

عد معركة ليبانت قررت إسبانيا تحت نشوة الإنتصار لمهاجمة تونس وفي سبتمبر 955هـ/1573م تحرك دون جوان من صقلية الى تونس على راس اسطول يتكون من مئة وثمانية وثلاثون سفينة حربية على متنها سبعة وعشرين ألف جندي .

تمكن من الإستيلاء على تونس دون مقاومة، لم تكن الدولة العثمانية تسكت على ضربة تونس فجهز السلطان العثماني الأسطول يتكون من مئتين وخمسين سفينة تحمل أربعين ألف جندي بقيادة علج علي وسنان باشا ووصل الأسطول يوم 13 جويلية أين إنضم لهم حيدر باشا قائد القيروان .[1]

بدأت المعركة يوم 17 جويلية ودخلت القوات العثمانية مدينة تونس وفي هذه الفترة كان علج علي يقوم بدور فعال لحصار حلق الوادي وبدأ القصف الإسلامي ضدّ حلق الوادي يوم 21 جويلية 956هـ/1574م وهدم أجزاء كبيرة من الأسوار وقد دام الحصار شهرا تمكنت من خلاله السيطرة على حلق الوادي واسترجعت تونس وتم ضمها مرة ثانية للدولة العثمانية. [2]

لقد كان للبحرية الجزائرية دور كبير في المعارك التاريخية الكبرى وبالرغم من إنفصالها عن الخلافة العثمانية إلا أنها كانت تشارك في الحروب التي خاضتها، [3] ولقد لعبت دورا هاما في تطور الجزائر وأثرت على توازن القوى في حوض البحر الأبيض المتوسط. [4]

في نهاية سنة 1577م بعد إنتهاء الصراع والذي إحترم منذ البداية الخلافة العثمانية رافعة لراية الجهاد الإسلامي وحامية الأقطار الإسلامية من جهة والإمبراطورية الإسبانية التي رفعت لواء الحروب الصليبية وهنا تحولت القرصنة وتوطّدت وصارت تمثل النشاط الأساسي والمحوري للجزائر وأصبحت تشغل قطاعا هاما من الحياة الإقتصادية عن هذا التحول الأخير في مهام البحرية تمثل في التكيّف

---

[1] – جون ب ولف : المرجع السابق،ص 130.

[2]– صالح حيمر: المرجع السابق، ص135.

[3] – محمد مبارك الميلي الهلالي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الميزان لنشر والتوزيع، ج3، ص165.

[4] – نفسه: ص165.

التدريجي للأسطول الجزائري مع الظروف العالمية الجديدة حيث إتجهت ملكية السفن شيئا فشيئا نحو الملكية العامة وأصبحت الجزائر أكثر إنتظاما من السابق تمارس الجهاد البحري مع إحترام القواعد الدولية لهذا العصر، ولقد زاد الجهاد البحري حيث أصبح مؤسسة إجتماعية محمية ومنظمة بواسطة الحكومة القانونية التي حافظت على وجودها أكثر من ثلاثة قرون التي إنتهت بإمتصاصها وإحتكار ربحها.[1]

رابعا:مشاركة البحرية الجزائرية في حرب مالطا 1565م :

تزايد نفوذ البحرية الجزائرية في البحر المتوسط فبعدما كانت تقوم بدور دفاعي من خلال محاولة تطهير الأرض الجزائرية من الوجود الإسباني، مع القيام بهجومات سريعة وخاطفة ضد الثغور الإسبانية من حين إلى آخر تطور هذا الوضع خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر، إذ تميّز بإشتداد المواجهة في قلب البحر الأبيض المتوسط بين القوى النصرانية الأوروبية والقوى الإسلامية حيث صارت الجزائر المتحالفة مع البحرية العثمانية قوة فعّالة ومؤثرة في مختلف الأحداث الدولية بمنطقة البحر المتوسط ومن بين المحطات الهامة التي برزت فيها البحرية الجزائرية نجد حرب مالطا سنة 1565م .[2]

قرر السلطان سليمان القانوني تصفية الوجود الإسباني في المغرب الإسلامي نهائيا لأجل ذلك كان لابد من فتح مالطا أولا لأنها تعرقل تحركات الأسطول العثماني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط لأن فرسان مالطا بدؤا منذ إستقرارهم يهاجمون السفن .

بدأ السلطان سليمان إستعداده لحصار مالطا سنة 1564م بصفة سرية حيث بعث برسائل إلى كل قادة الولايات العثمانية يدعوهم فيها إلى المشاركة في هذه الحملة، كان من بينم حسن باشا إبن خير الدين حاكم الجزائر وفي مارس من سنة 1565م تلقى رسالة من السلطان يطلب منه التحرك بقواته نحو مالطا. [3]

---

[1]- محمد مبارك الميلي الهلالي : المرجع نفسه ص 16.

[2] _ إسحاق زيتوني : المرجع السابق، ص 84 .

[3] _ نفسه.

أقلع الأسطول العثماني في 20 مارس قاصدا مالطا التي وصلت إلى مشارفها في 18 ماي 1565م كان الأسطول العثماني يضم مائة وثمانين سفينة على متنها خمسة وأربعين ألف جندي وفور وصول الأسطول العثماني قام بضرب الحصار على حصن سانت آلم وذلك قبل وصول **حسن باشا** .[1]

وصل حسن باشا حاكم الجزائر بعد تلقيه دعوة من السلطان سليمان، فتوجه إلى مالطا على رأس قوة تتكون من ثمانية وعشرين سفينة جيدة التجهيز على متنها ثلاثة ألاف رجل من خيرة المقاتلين الجزائريين غير انه لم يصل إلى مالطا إلا في يوم 5 جويلية أي بعد انتهاء المرحلة الأولى من الحصار والتي إنتهت بسقوط حصن سانت آلم.

ولقد أشار المؤرخون الغربيون بالدور الذي لعبته الفرقة الجزائرية بقيادة حسن باشا في هذه الحرب إذ أُعتبرت أحسن فرقة في الجيش العثماني وبرز هذا الأخير كعادته بإقدامه وشجاعته فقد تولّى حسن باشا كل الهجومات الخطيرة[2]

ومكنتهم من الصمود،وقد كان الجيش العثماني يعاني من نقص البارود ونظرا لطول مدة الحصار التي دامت أكثر من أربعة أشهر وقلة المؤونة وإنتشار وباء الطاعون وسط الجنود في الجيش أُضطرّت حينها القيادة العليا في الجيش العثماني على رفع الحصار، أما حسن باشا ونظرا لدوره الفعال الذي قام به عيّنه السلطان العثماني قائدا على البحرية العثمانية .[3]

خامسا: مساهمة البحرية الجزائرية في ثورة الموريسكين 1568م :

لقد تعرض المسلمين للعديد من الضغوطات والمعاملة السيئة من قبل الإسبان، من الأسباب التي أدت إلى تفجير الثورة الموريسكية أواخر 1568م

---

[1]– هو ابن خير الدين تولى الحكم بعد وفاة آغا الطوشي سنة 1544 م و شرع فور وصوله الى الجزائر الى مواجهة الغرب و إنتهج سياسة مضادة لكل الدول الاجنبية و توفي سنة 1570 م في اسطمبول، ينظر: اسحاق زيتوني، المرجع السابق، ص 55

[2] – صالح حيمر : المرجع السابق، ص96.

[3] – جون ب ولوف : المرجع السابق، ص130.

- السياسة الإسبانية المتسلطة تجاه مسلمي غرناطة في شتّى الميادين السياسية والإقتصادية والعقائدية[1] .
- تخوف الإسبان من الزّيادة الملحوظة في عدد السّكان بغرناطة.
- أثر التطورات الإقتصادية والإجتماعية والفكرية التي عرفتها خلال القرن السادس عشر ميلادي والتي أدّت إلى نمو البرجوازية النصرانية وإزدياد كراهيتها للبرجوازية المسلمة.

بينما كان الموريسكيون يتهيؤون للثورة أرسلو وفدا الى السلطان العثماني في طلب المساعدة وأرسل الموريسكيون أحد رجالهم يسمى بارتال إلى الجزائر لمقابلة علج علي وإعلامه بوصية الموريسكيون ونوع المساعدات التي هم بحاجتها. [2]

إتّفق علج علي مع المسلمين بالأندلس على تفجير الثورة في الوقت الذي تصل فيه القوات الإسلامية من الجزائر إلى السواحل الإسبانية، إستغل الموريسكيون فرصة إحتفال الإسبان بأعياد الميلاد في ديسمبر 1568م وأعلنوا تفجير الثورة، وفي جانفي 1569م أرسل علج علي ستة سفن محملة بالبارود والمتطوعين الجزائريين وقد تمكنت من إنزال حمولتها، وفي نفس الوقت أرسل إثنين وثلاثين سفينة محملة بالرجال لكنها تعرّضت لعاصفة هوجاء أدت إلى غرقها،لم يتأثر علج علي بذلك وفي أكتوبر سنة 1569م أرسل أربعة آلاف بندقية بكامل ذخيرتها وتجددت المساعدات في السنوات الموالية.[3]

سادسا: جهود البحرية الجزائرية في معركة ليبانت 1571م :

إنّ الهلع الذي أحدثته ثورة المسلمين بغرناطة والذي لقيته من الجزائر خاصة جعل إسبانيا تخشى الأسطول العثماني المتحالف مع الأسطول الجزائري وكان من المنطقي أن يعرف الصراع الإسلامي النصراني فصولا جديدة أشدُّ عنفا وهذا ماحدث في معركة ليبانت 1571م والتي تعد أعظم المعارك البحرية، توحدت كلمة الدول الأوربية بشأن القيام بعمل أوربي مشترك في مواجهة الخطر العثماني وهذا

[1]_ إسحاق زيتوني : المرجع السابق ص100.
[2]_ صالح حيمر : المرجع السابق، ص153.
[3]_ إسحاق زيتوني : المرجع السابق، ص 105.

ما أسفر عنه الحلف المقدس الذي تأسس في 25 ماي من سنة 1571 م وضم ألمانيا، إيطاليا، البابوية وحتى إنجلترا،وأما القيادة العثمانية على علم بتحرك الأوروبيين لذلك عمل السلطان على تعزيز قوته للمشاركة إلى جانب الأسطول العثماني فوجه رسالة إلى بايلرباي الجزائر يدعوه فيها إلى تجهيز سفنه والإلتحاق بالأسطول العثماني سارع علج علي إلى تلبية النداء وغادر مدينة الجزائر سنة 1571م على رأس خمسون سفينة كما ضم الأسطول العثماني سفن رودس وسوريا وطرابلس و الإسكندرية .[1]

أخذ الأسطولان يتقدمان من بعضهما وقد وضعت سفن البندقية العظيمة في المقدمة وهي سفن ضخمة تشارك لأول مرة في المعارك البحرية وبعد ثلاث ساعات من بداية المعركة إنهزمت سفن الأسطول الإسلامي وبالرغم من ذلك إستطاع علج علي باشا أن يشن هجوما عنيفا تمكن من خلاله بالإستيلاء على عشر سفن وبعد هذا الإنتصار توجه علج علي إلى قلب المعركة ورغم تجمع سفن العدو ومحاولتهم تجميع الصفوف ومحاصرتها إلا أنه تمكن من العودة بها إلى إسطنبول دون خسائر تذكر خلافا على بقية الاسطول العثماني الذي أحرق او أغرق ولهذا إن الأسطول الجزائري هو الوحيد الذي نجى من الكارثة التي حلت بالاسطول الاسلامي .[2]

سابعا: غنائم البحرية الجزائرية .

- **الغنائم البحرية :**لقد كان الجهاد البحري أداة لعرقلة التجارة فبالرغم من أخطاره وما يلحقه من خسائر للسفن إلا ان التجارة لم تتوقف مع موانئ أروبا وكان لهذه النشاطات البحرية دورا كبيرا في زيادة الغنائم البحرية الجزائرية.

وخلال الفترة الأولى من العهد العثماني كانت الجزائر من أقوى الدول إقتصاديا وذلك من خلال عائدات الغنائم الكبيرة.

- **أماكن وضع الغنائم البحرية:** لم يكن ميناء الجزائر الوحيد لرسوا سفن الاسطول الجزائري، فقد إستغل البحارة الجزائريون ميناء المرسى الكبير بعد تحريره الأول في سنة 1708م على يد الباي

[1] – صالح حيمر : المرجع السابق، ص154.

[2]– نفسه: ص156.

مصطفى بوشلاغم وأصبح يستقبل الغنائم كل يوم تقريبا، أما على مستوى ميناء الجزائر فبمجرد وصول الغنائم إليه توضع في مخازن قرب باب الجزيرة بعد جردها، وكان الأسرى يودعون في سجن الباشا في إنتظار بيعهم بالمزاد العلني بالبادستان (سوق النخاسة).

وبعد إستخلاص حق البايلك المتمثل في ثمن الأسرى والبضائع كان مبلغ الغنيمة يجعل نصفين، نصف يكون من نصيب أصحاب السفينة والنصف الأخر يقسم ويوزع بين افراد طاقم السفينة بحسب أسهمهم: الرايس كان له عشرون سهما، وللباشا رايس(نائب) خمسة اسهم، وللآغا والطويجي (المدفعي) ثلاثة اسهم، وللأسير المسيحي سهمين، وللإنكشاري والأهلي (المرتزق) سهم واحد [1]

أما بالنسبة للبضائع فكان جزءا فقط منها يصرف في أسواق المدينة، في حين كان جزء معتبر يجد طريقه الى من جديد الى أروبا بواسطة عدد من التجار اليهود، والأوروبيين الذين إحتكروا تقريبا تجارة الغنائم الموجهة للتصدير وكانت هذه التجارة الفرعية من إختصاص يهود ليفورنة، والذين كانوا يشترون البضائع بأثمان زهيدة ويعيدون بيعها في عين المكان إلى الأوروبيين أو ينقلونها إلى ليفورنة حيث يبيعونها بربح وفير ومن جهتهم كان التجار الأروبيون يشاركون بشكل نشط في تصريف الغنائم في أسواق مارسيليا، جنوة، ليفورنة، نابولي.

وقد كان يقوم بشراء الأسرى تجار متخصصون يجنون أرباحا مضاعفة في المتاجرة بهم، وهذا ما ذكره الشريف الزّهار: **"... وكانت الغنائم تباع بباب أستان، فيقع للتجار ربح قوي...وكان السماسرة ينادون على الأسارى، وقيمة كل أسير مايتا (كذا) دوروا، فكان الناس يملكونهم مدة ما أقاموا أسارى، فإذا أتى الفداء يفتدونهم بألف دوروا لكل رأس .**[2]

[1]- رحمونة بليل : دور الجهاد البحري في إقتصاد الإيالة الجزائرية خلال القرن الثامن عشر، في مجلة العصور، معسكر، العدد 20 ص ص22،23.

[2]- أمين محرز : المرجع السابق، ص 139.

❖ **الدول التي إغتنت منها الأيالة الجزائرية:** أدى تزايد النشاط البحري إلى إرتفاع عائدات البحر من غنائم مما ساهم في إثراء خزينة الدولة حيث أنها لم تنحصر على الغنائم الفرنسية والإنجليزية فقط بل تعدت ذلك .

إن أكثر الدول التي تعرّضت لها الجزائر هي بالطبع الدويلات الإيطالية المتعددة وفي مقدمتها مملكة نابولي لكن سفنها وحمولتها كانت ضعيفة القيمة [1]، أمّا الغنائم التي كانت لها قيمة في المحيط الأطلسي هي السفن الأمريكية وقدرت الهولندية والدنماركية والسويدية بالأخص[2].

وقد بين ألبيرت دوفو على أن الغنائم بلغت قيمتها حوالي ثمانية وثلاثين سفينة سنة 1674 م وثلاثة وثمانين سنة 1675 م وخمسين سفينة سنة 1676م وواحد وثلاثين سفينة خلال الأشهر الثلاثة الأولى من سنة 1677م. [3]

وقد زادت الغنائم البحرية بزيادة الجهاد ومرت بأطوار هي :

الطور الأول من سنة 1582م إلى سنة 1606 م : سادت فيه شخصية مراد رايس، حيث قام هذا الأخير بتطوير الجهاد البحري في فترته حيث تميزت هذه المرحلة بالزيادة الكبيرة في الغنائم البحرية

الطور الثاني 1607م إلى 1627م : بلغ الجهاد ذروته في هذه الفترة حيث أن التقديرات الإجمالية لمجموع الغنائم في هذه الفترة بلغت حوالي نصف مليون قرش .

الطور الثالث 1630م إلى 1644م : تميّزت هذه السنوات بإنخفاض النشاط البحري الجزائري وبالتالي يلاحظ تراجع كبير في العائدات والغنائم.[4]

---

[1] – المرجع السابق : ص 476

[2]– رحمونة بليل : المرجع السابق، ص476.

[3]– Albert Devouloux: la Marin de la Regence d' Alger ,bibliothèque natiothèque de France ,1896, p391.

[4] المنور مروش : القرصنة بين الاساطير والواقع، دار القصبة للنشر،الجزائر،2009،ص ص 364،367.

5) تقسيم الغنائم : كان يتم تقسيم الغنائم حسب ذوي الحقوق بعد أن يتم إنتزاع التكاليف وأجور موظفين البحر وحقوق إيالة الجزائر [1]

قليلة هي المصادر التي تطرقت إلى عائدات البحرية بشئ من الدّقة إذ كانت السّمة الغالبة فيها هي المبالغة حيث ضُخّمت قيمتها وممّا زاد من صعوبة الأمر أن جُل المعلومات المتوفرة حول حجم الغنائم جزئية ولا تعطي سوى فترات زمنية وجيزة .

ومع مرور الوقت تقلص أيضا مجال المناورة، ففي سنة 1616م كان الرياس يهاجمون كل السفن الأوربية بلا إستثناء، لكن في منتصف القرن الثامن عشر، كانت أغلب الدول الأوربية في حالة سلم مع الإيالة عدا مالطا وإسبانيا ومملكة نابولي والبندقية، وفي سنة 1753 م إستولى الريّاس على إثني عشر سفينة فقط كلها إسبانية، وكان يوجد على متنها 209 شخصا وقد إنخفضت عادة الغزو البحري تبعا لذلك بشكل كبير [2] .

ومما سبق نلاحظ أنه حتى تلك الفترة المتأخرة كان الجهاد البحري في قمة النشاط لكن في القرن الثامن عشر تراجعت القوة العددية للبحرية، وتراجع معها نشاط الغزو البحري بشكل واضح، إذ أنه بينما سيق إلى الجزائر سبعة عشر غنيمة في ظرف عشرين يوما في عام 1656 م وأسر الجزائريون ستة عشر مركبا في المياه البرتغالية وحدها عام 1661م كان على متنها خمسمائة رجل وإمرأة، لم يغنم الرياس سنة 1727 م سوى 25 مركبا و 249 أسير.

[1] رحمونة بليل : المرجع السابق، ص 22.للإطلاع على الغنائم أكثر ينظر الملحق رقم 02 .

[2] _ محمد بن سعيدان : المرجع السابق، ص 52.

المبحث الثالث

مرحلة الضعف و الإنحطاط

أولا : التحالفات الاوروبية

عرف نشاط البحرية الجزائرية مصدر قلق و سخط من الدول الاوروبية التي قررت عقد تحالفات للحد من هذا النشاط و كانت هذه التحالفات تتم عبر مؤتمرات دولية منها :

6) **مؤتمر فينا** 1815م أكّد المؤتمر قراراته نهائيا بتاريخ 9 يونيو 1815 م وألغى القرصنة والإسترقاق في الجزائر وتونس وطرابلس [1]

7) **مؤتمر إكس لاشابيل** 1818 إنعقد إكس لاشابيل في فرنسا عام 1818 بهدف حفظ السلام الذي أقرّه مؤتمر فيينا وكانت أوروبا تناضل لحل المشاكل التي خلقتها الحروب النابولية

يعتبر مؤتمر إكس لاشابيل من المؤتمرات التي تعرّضت للقضية الجزائرية والذي إنعقد عام 1818م من أجل القضاء على الجهاد ففي 5 سبتمبر .1815م قدّمت قطعة بحرية إنجليزية فرنسية إلى الجزائر ليعلنا إلى الدّاي قرارات مؤتمر إكس لاشابيل الذي قررت فيها أوربا منع ممارسة اللّصوصية أو القرصنة وتجارة العبيد لكن الدّاي حسين رفض بإصرار شديد إمضاء الوثيقة . [2]

وبالتالي فلم يكن هذان المؤتمران في صالح الجزائر حيث كان من نتائجها تكتّل الدول الأوروبية لمواجهة ما كانت تسميه بالقرصنة الجزائرية وسلكها لسياسة الضّغط[3] التي كان من أبرزها توجيه الحملة الفرنسية الإنجليزية 1816م وحملة سنة 1824م الانجليزية الهولندية ضد الموانئ الجزائرية.

---

[1] – محمد بن سعيدان : المرجع السابق، ص 18.

[2]– صالح فركوس : تاريخ الجزائرمن ماقبل التاريخ إلى غاية الإستقلال، دار العلوم لنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص10.

[3] – عبد الحميد زوزو : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007،ص15.

ثانيا: المعاهدات مع الدول الأوربية

على المستوى الدبلوماسي عقدت الجزائر معاهدات جديدة مع بلدان أوربية في سنة 1746م أبرمت معاهدة مع الدنمارك أوقفت عمليات القرصنة وخفضت الرسوم الجمركية على الواردات إلى الجزائر من 10 بالمئة إلى 5 بالمئة مثل ما يفعله الإنجليز والفرنسيون والهولنديون وأعفت السّلع الحربية من هذه الرسوم وفي سنة 1751م جاء دور هامبورغ التي وقعت معها الجزائر معاهدة شبيهة بمعاهدة الدنمارك.

وفي سنة 1763م وقّعت معاهدة مع البندقية، توقفت هي الأخرى أعمال القرصنة وتحدد الرسم على الواردات بـ 5 بالمئة وتعفي السلع الحربية من هذا الرسم كما تمنع الإسترقاق، وفي 16 جانفي 1746م وقّعت معاهدة مع فرسنا جاءت بعد التوتّر الذي عرفته علاقات الجزائر بهذه الأخيرة نتيجة موقفها من الإحتلال الإسباني لوهران والمرسى الكبير.

حيث إتهم الأتراك فرنسا بالتواطؤ مع إسبانيا من جهة ومن جهة أخرى كانت هناك مشاكل تتمثّل في أعمال القرصنة وخرق مسؤولي الباستيون للمعاهدات حيث كانوا يهرّبون السلع التي لم ترد في المعاهدات المبرمة بين البلدين. [1]

وقد تعرّض النشاط البحري الجزائري إلى الضعف والإنكماش منذ أواخر القرن السابع عشر، وتزايد هذا الضعف حتى أدى إلى تلاشي القوة البحرية للإيالة الجزائرية في الربع الأول من القرن التاسع عشر وذلك نتيجة التقدم الصناعي والمهارة الفنية التي إكتسبتها الأساطيل الأوربية والجمود الإقتصادي والإنهيار الديمغرافي الذي عرفته البلاد في الفترة الأخيرة للعهد العثماني .

ومما زاد في ضعف البحرية الجزائرية تكرّر هجمات الأساطيل الأوربية على المدن الساحلية قصد القضاء على القرصنة وإطلاق الأسرى وإلغاء الإمتيازات، وقد إضطرت الجزائر إلى عقد إتفاقيات مجحفة مع بعض الدول الأوربية، وإلتزمت بحرية التبادل وضمان سلامة السفن التجارية، كما تنص على ذلك بنود معاهدات 1628م و 1666م و 1683م، مع فرنسا ومعاهدت 1682م مع إنجلترا وإتفاق

[1]- صالح عباد : المرجع السابق ص 163.

1680م مع هولندا ولأخذ فكرة على مدى الأضرار التي لحقت بالمدن الجزائرية من جرّاء الغارات المفاجئة للأساطيل الأوربية، نشير أن مدينة الجزائر تعرضت في الفترة الممتدة من 1634م إلى 1789م إلى عشر هجمات، ألحقت أضرارا بالغة بالبحرية وتسببت في خسائر بشرية وعمرانية باهضة، وفي هذه الظروف تناقص عدد البحارة الجزائريين فلم يعودوا يتجاوزون 5300 بحار عام 1769م، وانخفض عدد سفن الأساطيل الحربية إلى ست بواخر مسلحة عام 1738 . م[1]

و مما سبق يمكننا القول:

– أن البحرية الجزائرية حافظت على قوتها حتى العقود الأخيرة من القرن السابع عشر،كما شهدت نفس التطور الذي إتبعته البحريات الأروبية من حيث طرق بناء السفن.

– عرفت عائدات البحرية من غنائم وأسرى تطورا وتزايدا في المداخيل مما جعلها أهم القوى البحرية في المتوسط.

– بدأت البحرية الجزائرية تعرف تراجعا بوتيرة بطيئة نحو التقهقر، وساهم في هذا الضعف عدة عوامل كالتحالفات الأوربية نهاية القرن السابع عشر.

[1]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص45.

الفصل الثاني:

الرايـــــس حميـــــــدو

المبحث الأول : طائفة الرياس .

المبحث الثاني: مولده و نشأته و إنخراطه في البحرية .

المبحث الثالث : وفاته .

شهدت البحرية الجزائرية أوج قوتها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، حيث تمكنت الجزائر بفضلها من إحتلال مكانة خاصة في البحر الأبيض المتوسط، وإقامة علاقات دولية مع كبرى الدول الأوروبية ؛ لكن شيئا فشيئا بدأ التراجع يظهر على نشاط البحرية، ولكن هدا التراجع سرعان ما إختفى وعاودت البحرية نشاطها و إسترجعت قوتها و لو ببداية أقل، و بفضل التركيبة البشرية للبحرية الجزائرية التي كانت غنية ومختلفة الأجناس يوحدها الجهاد في سبيل الله، وقد تكونت من خليط غير متجانس من العنصر المحلي ومن العناصر الوافدة كالأعلاج الذين أسلموا وإنضموا إلى البحرية الجزائرية، يضاف إليها المهاجرون الأندلسيون، وهذا أكسب الجزائر قوة متنامية بفضل بحارة أكفاء عملوا على إستعادة البحرية الجزائرية هيبتها في حوض البحر الأبيض المتوسط و هنا يظهر لنا الدور المحلي في الجزائر الذي أصبح بارزا بفضل شخصية عظيمة جالت ببطولاته كل ربوع العالم و هي الرايس حميدو الذي سنتطرق من خلال هذا الفصل إلى حياته .

المبحث الاول :

طائفة رياس البحر

قبل الولوج إلى تفاصيل حياة الرايس حميدو لابد لنا أن نتعرف على طائفة رياس البحر الجزائريين التي كان من ضمنها ومكانتهم في مؤسسة البحرية الجزائرية، وتأثيرهم في الحياة السياسية والإقتصادية والعسكرية للجزائر.

تكونت البحرية الجزائرية في العهد العثماني من ثلاثة فئات أساسية و هي :المرتزقة المسيحيون و هم الأعلاج، و المسلمون من مناطق الإمبراطورية العثمانية، و الأقلية من الجزائريين من سكان الإيالة، حيث كانت القوة التي تحركها متكونة من البحارة الذين التحقوا بالأسطول للعمل إلى جانب الإخوة بربروس فظهر دورهم جليا خاصة بعد تزايد نشاط الغزو البحري باسم رياس البحر، الذين انتظموا في شكل جماعة عرفت بإسمهم وهي طائفة الرياس، هذه الطائفة التي ساهمت بشكل فعال في إثراء الجانب الإقتصادي للإيالة وذلك بالنظر إلى حجم الغنائم وعدد الأسرى .

وكانت طائفة الرياس تضم مجموع البحارة الجزائريين أصحاب المهارة و الكفاءة العالية و القدرة القتالية العالية التي مكنتهم من تحقيق إنتصارات حاسمة، و من هؤلاء نذكر على سبيل المثال و ليس الحصر: الأخوين بربروسة عروج و خير الدين، ودرغوث رايس، وصالح رايس، و علج علي، و مراد رايس، و حسن فينزيانو، و ميزومورتو، و الرايس حميدو، و الرايس عمر، و الرايس مصطفى، و غيرهم و بفضل هؤلاء الرياس اضحت البحرية الجزائرية مدرسة رائدة للبحرية الإسلامية في العهد العثماني .

أولا : التعريف ببعض ر رياس البحر :

ـ الرايس عروج 1470م-1518م :

ولد بمدينة ميديلي كان مولعا بركوب البحر إلى جانب أخيه خير الدين، وقع في الأسر تحت إيدي فرسان رودس و إستطاع الفرار من الأسر بعد إذن عمل في التجديف في مراكب العدو، كان معروفا بصمعته الطيبة لذى الجميع فبادله الجميع الحب و الصداقة، توفي و هو شاب عمره 44 عاما . [1]

ـ الرايس خير الدين 1470م-1546م :

ولد بمدينة ميديلي عرف بشجاعته و إقدامه و حنكته السياسية، كما إتصف بهدوء أعصابه و حسن التصرف تجاه الأزمات، و بفضل خبرته و دهائه إستطاع أن ينظم البحرية الجزائرية في القرن السادس عشر، صاحب شخصية لامعة فذة، لا يبالي الصعوبات توفي في سنة 1546م تاركا وراءه إبنه الوحيد حسان من أم جزائرية . [2]

ـ الرايس علج علي :

ولد في إيطاليا، وقع أسير في إحدى الحملات البحرية التي قام بها خير الدين ضد جنوب إيطاليا في الفترة ما بين (1534م-1537م)، عمل في التجديف مثله مثل العديد من الأسرى، حبب له الإسلام فأسلم و داع صيته و أصبح أحد أشهر رياس البحر في الجزائر وقتها، واصل جهاده في البحر إلى إن وفاه أجله سنة 1587م .[3]

ـ مراد رايس :

هو من أعظم رياس البحر الجزائريين،كان هايدو الاسير الذي اسره الرايس مراد يسميه مراد الكبير تميزا له عن الرياس الاخرين الذين يسمون مراد، هو من اصل ألباني، أو تركي، اشتغل في الغزو البحري أكثر من ستين سنة، كانت سفنه لا تعود خائبة من أي معركة أو عملية غزو، بلغ أوج قوته حين إكتسح جنوده جزر الكناري بالمحيط الأطلسي سنة 1586م، أسندت له قيادة الأسطول العثماني في عدة

---

[1]- بربروس خير الدين : مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، دار الاصالة، الجزائر، 2010، ص ص 20-29.

[2]- احمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ص 391.

[3]- احمد توفيق المدني : المرجع السابق، ص ص 310-392.

معارك، منها ضد فرسان مالطا سنة 1608م، و التي أبلى فيها بلاء حسنا، و توفي بعدها متأثرا بجروحه .[1]

ـ صالح رايس :

يرجع بأصوله الى الإسكندرية، كان مرافقا لعروج و خير الدين في الحملات البحرية، هذا ما أكسبه معرفة و خبرة، و معرفة لفنون الحرب في البحر، و خبرته هذه أهلته لتولي منصب بيلرباي في الجزائر عام 1552م، عمل على إستراتيجية حربية على وجهتين داخليا و خارجيا، فعلى المستوى الداخلى أراد أن يوحد الجزائر جغرافيا، أما على الصعيد الخارجي فأراد ان يضع حد للمشاكل التي يقوم بها الدول المغربية إلى جانب ذلك إبعاد الإسبان على الأراضي الجزائرية و إعلان الجهاد في الأندلس، و من إنجازاته العسكرية تحرير بجاية من يد الإسبان عام 1555م، و بعد عام جهز جيش للخروج لتحرير وهران، مات مصابا بالطاعون الذي انتشر في الجزائر .[2]

ثانيا : التأثير السياسي لرياس البحر أواخر العهد العثماني:

1ـ على المستوى الداخلي :

كان رياس البحر يتدخلون في المسائل السياسية، و مما أثار حسد الإنكشارية على رجال الطائفة،هو أرباحهم الطائلة التي يدرها عليهم عملهم، و كان الرياس بدورهم يحتقرون الجند الإنكشاري و مع بداية القرن التاسع عشر سادت الفوضى السياسية في الحكم بالجزائر، و كان سبب هذا التدهور في النظام السياسي هو شدة الصراع بين طائفة رياس البحر و الانكشارية و باقي الاطراف للانفراد بالحكم .

و قد إرتقت مكانة رياس البحر السياسية أواخر العهد العثماني، ففي العهود الاولى كانت مهمتهم تقتصر على العمل في البحر أو على محاسبة و مراقبة الدخيرة و الإشراف على بناء السفن و تجهيزها

---

[1]- لكحل الشيخ :نشاط وكالة الباستيون و أثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن الأول من القرن 17م، مذكرة ماجيستير، تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2012-2013، ص 42.

[2]- علي محمد الصلابي : الدولة العثمانية (عوامل النهوض والسقوط)، ط.2 ،دار المعرفة، بيروت- لبنان 2006، ص 264.

بالأسلحة، أما الفترة الأخيرة من العهد العثماني إرتقت مكانتهم حتى أصبح بإمكان الرايس أن يتولى منصب الرئاسة أو يعين في منصب الخزناجي (الوزير الاول).

كان لرياس البحر دور هام في التأثير على القرارات الساسية التي يتخدها الداي، و لم يتوقف دورهم في المشاركة في قرارات الحكم، بل تعرض العديد من الدايات إلى الإغتيال من قبل الرياس.[1]

2_ على المستوى الخارجي :

❖ مع فرنسا :

تميزت علاقات الجزائر مع فرنسا في عمومها بالهدوء، و إن لم تصل إلى درجة الوئام حينا و الحرب و العداء الشديد حينا أخر، [2]و كان لإحتلال فرنسا لمصر سنة 1798م سببا رئيسيا في قطع العلاقات مع فرنسا، و مع ان داي الجزائر كان قد وقع معاهدة صلح مع فرنسا لمدة سنتين، الا ان اكره لإعلان الحرب عليها بقيادة الرايس حميدو، و قطع علاقاتها مع فرنسا. [3]

و في 17 ديسمبر 1801م عقدت الجزائر اتفاقية صلح معها و قد شملت هذة الاتفاقية على تسع عشر مادة مفادها اعادة العلاقات الودية بين الدولتين، و لكن سرعان ما عاد العداء بينها بعد ما استولت البحرية الجزائرية على المراكز التجارية الفرنسية التي اجرتها لانجلترا لمدة عشرة سنوات، زادت هده الاخيرة في توتر العلاقات بين الجزائر و فرنسا [4].

---

[1]- حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى للنشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص 126_127.

[2]_ لكحل الشيخ: المرجع السايق، ص 40-57.

[3]- كوران ارجمنت : السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي 1827-1847 ، تر: عبد الجليل التميمي، ط2 ، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1974، ص 31.

[4]- نفسه : ص 32.

❖ **مع هولندا :**

كان الهولنديين دائمي العداء مع الجزائر بسبب الموقع الإستراتيجي للبحر المتوسط فأساطيلها دائمة الحضور و المشاركة في مجال القرصنة البحرية التي كانت ترجع لها بالأموال الوافرة، و في محاربة الأساطيل الجزائرية. [1]

❖ **مع ايطاليا :**

تميزت العلاقات الجزائرية الايطالية بطابع الحرب الدائمة و اخرها كان سنة 1814م حيث إنظمت فيه الدول الايطالية الى الحلف السباعي ضد الجزائر لإنهاء عملها في البحر الابيض المتوسط و شنت هده الدول حربا على الجزائر و بعد هذه الحرب عقدت الجزائر معاهدة سلم في 03 افريل 1815م. [2]

❖ **مع البرتغال :**

ابدت البرتغال علاقاتها مع الجزائر بطابع المناورات و المؤامرات، و كانت تسعى دائما الى تشكيل تكتلات حربية ضدها محاولة بذلك اقناع الدول التي كانت في حالة حرب مع الجزائر بضرورة تشكيل حاف فيما بينها للقضاء هللى دول المغرب كلها في مقمتهم الجزائر.[3]

❖ **مع ألمانيا :**

كانت ألمانيا موزعة إلى دويلات عديدة أهمها هامبورغ التي كانت تدفع للجزائر ضريبة سنوية مقابل حماية سفنها في البحر الابيض المتوسط.[4]

على العموم كانت علاقات الجزائر الخارجية متسمة بالطابع الدبلوماسي فكانت بين السلم و التعاون تارة و بين العداء و الحرب تارة أخرى و هذا راجعا لدور رياس البحر لآن أغلب ما يحدث كان في البحرية و ما تقوم به من عمليات غزو .

ثالثا : التأثير الإقتصادي لرياس البحر اواخر العهد العثماني:

---

[1]– يحي بوعزيز : علاقات الجزائر مع دول و مماليك اوروبا (1500–1830)، ط 1، د م ج ، الجزائر، 1997، ص 82.

[2] – مولود قاسم نايت بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية و هبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1،ط1، دار الامة، الجزائر،2012 ص 88.

[3]– مولود قاسم نايت بلقاسم : المرجع السابق، ص 88.

[4]– نفسه : ص 93 .

1_ غنائم الجهاد البحري:

عرفت حركة الجهاد البحري نشاطا واسعا أواخر القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر، ويرجع هذا الإنتعاش إلى التحسينات التي أدخلها رياس البحر على البحرية الجزائرية و إلى سياسة بعض الدايات و قد برز في هذه الفترة عدد كبير من رياس البحر الأكفاء، في مقدمتهم الرايس حميدو الذي كان له دور كبير في تنظيم البحرية الجزائرية و رفع الإقتصاد من خلال كانت مداخيل الجهاد البحري التي تتحول الى الدولة و تأخد الخمس، أما الباقي فيوزع على أصحاب السفن .

2_ الإتاوات و الهدايا الإجبارية :

لقد كانت الإتاوات و الهدايا تدفع من طرف الدول الأجنبية عن طريق قناصلها المتواجدين بالجزائر و تختلف هذه الإتاوات و الهدايا من دولة إلى أخرى حسب العلاقة التي تربط كل دولة بالجزائر بالإضافة للظروف السائدة في تلك الفترة التي تتحكم في تحديد قيمة تلك الإتاوات .

من أهم هذه الإتاوات والهدايا و قيمتها بالنسبة لكل دولة نذكر:

❖ **إسبانيا :**

كانت تدفع إسبانيا قيمة 96،800 فرنك كإتاوة سنوية من أجل حماية مصالحها، إلى جانب ذلك تدفع تجهيزات حربية للجزائر، ففي سنة 1785م أرسلت 2000قنطار من البارود، و في سنة 1804م أرسلت 9 مدافع ذات عيار 24، و18 مدفعا من عيار 18، وفي سنة 1826م أكدت في معاهدة السلم المبرمة مع الجزائر الإلتزام بدفع مبلغ 250000 فرنك كل سنتين بالإضافة الى إرسال هدايا ثمينة [1].

❖ **فرنسا :**

[1]_ حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى للنشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص ص71-73.

كانت تدفع قبل سنة 1790م ما قيمة 37000 جنيه، ففي جوان 1790م كانت تدفع مبلغ بقيمة 56700 فرنك .[1]

❖ **توسكانيا :**

إلتزمت بدفع ما قيمة 250000 فرنك قيل سنة1823م، وترسل كل سنتين هدايا معتبرة .[2]

❖ **انجلترا :**

تعهدت في سنة 1807م بدفع مبلغ بقيمة 267500 فرنك و المدافع و الدخيرة الحربية، و في سنة 1816م دفعت ما يقارب 350000 فرنك، و كانت من وقت إلى أخر تبعت الهدايا، و في سنة 1797م أرسلت التجهيزات التالية : أربعة مدافع مختلفة العيارت، عتاد حربي مكون من الأشرعة، و الخشب، و 200 برميل بارود، و 400 كرة مدفعية، و 25 صندوف يحمل البنادق[3].

❖ **السويد :**

دفعت السويد إلى الجزائر سنة 1802م العديد من المعدات منها : 23 قنطار من البارود، و قدائف مدفعية، و كرات حديدية، و230 قطعة خشبية من نوع الروبلو، و 2398 قطعة خشبية لصنع البراميل، و كميات من المسامير و تجهيزات لصنع السفن . [4]

❖ **الولايات المتحدة الامريكية :**

كانت تدفع للجزائر مئة ألف دولار سنة 1783م و في أواخر سنة 1794م بدءت تقدم الضريبة السنوية على شكل معدات بحرية، و تقدم الهدايا مرة كل سنتين المقدرة بـ 279.500 دولار، و يعد عقد معاهدة السلم سنة 1795م إلتزمت الو م أ بدفع مبلغ 642.500 دولار للجزائر نقدا، بالإضافة إلى ضريبة سنوية تتمثل في عتاد حربي و تجهيزات بحرية تقدر قيمتها بـ 21600 دولار، و في سنة 1796م قدمت الو م أ للجزائر 1000 قنطار من البارود و 1000 قطعة خشبية و عددا من قدائف مدفعية، و في سنة 1801م أرسلت إلى الجزائر المعدات التالية : 12 قنطار من البارود، 28 قنطار

---

[1]- جمال قنان : معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830،ط1 ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 173.

[2]_ حنيفي هايلي : المرجع السابق، ص 72.

[3]- حنيفي هلايلي : المرجع السابق، ص 73.

[4]- نفسه : ص 75.

من المسامير، 29 قطعة خشبية للتبطين، و 130 قطعة خشبية من نوع الروبلو، و 2615 قطعة خشب من الحجم الصغير. [1]

3_ الأسرى:

هم المسيحيين الذين وقعوا في الأسر و قدر عددهم بمدينة الجزائر وحدها بحوالي مليون نسمة خلال القرن الثامن عشر، وقد كان أغلب هؤلاء الأسرى يطلق سراحهم مقابل فدية معينة و بعضهم يعتنق الإسلام، و البعض الأخر يباع،[2] وقد شكل بيع الأسرى الذين تحصل عليهم رياس البحر عن طريق الإستيلاء على المراكب الأوروبية قسم وافر من مداخيل الجهاد البحري في مدينة الجزائر، و ذلك من خلال سعر بيعهم،و من خلال المبالغ التي تعطى بعد ذلك لإفتدائهم، [3] وأصبح الأسير متاعا مملوكا بمجرد ما يتم بيعه يسجل ذلك في خزينو الدولة تحت عنوان خاص به، و كان الأسرى الذين يختارهم الداي ترجع ملكيتهم الى الدولة، التي تستخدمهم في العمل في دار الصناعة بالجزائر أو ورشات بناء السفن، وهذا النوع من الأسرى تخصص لهم الدولة بنايات لإقامتهم أوقات الفراغ من العمل. [4]

كان الأسرى المسيحيين في مدينة الجزائر من مختلف الجنسيات الأوروبية، ففي الفترة ما بين 1799-1800م بلغ عدد الأسرى من مختلف الجنسيات نحو 1047 أسير، و في الفترة ما بين 1802-1803م وصل عدد الأسرى نحو 940 أسير من مختلف الجنسيات الاوروبية. [5]

رابعا : التأثير العسكري لرياس البحر أواخر العهد العثماني:

كان لرياس البحر دورا كبيرا في المحال العسكري بشهادة الأوروبيين أنفسهم، فقد كانوا يشكلون حاجزا أمام البحارة المسيحيون، و بذلك أبدوا بسالة في القتال و الدفاع عن الإسلام، ففي العهود الأولى يظهر دورهم في مساندة مسلمي الأندلس، و ما لبثوا أن أصبحوا يعملون في مؤسسات بحرية تعمل على

---

[1]- حنيفي هلايلي : المرجع السابق، ص 74.

[2] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية دراسة وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، ط 2، دار البصائر، الجزائر 2009، ص 137.

[3]- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 64 .

[4]- وليام سبنسر : المرجع السابق ، ص 156.

[5]- حنيفي هلايلي : المرجع السابق ،ص 66.

الدفاع و التصدي للحملات الاوروبية بغرض حماية مياهها الاقليمية، إلى جانب ذلك مساندة الخلافة العثمانية في حروبها.

1_ مساندة الخلافة العثمانية في حروبها

خاض رياس البحر عدة معارك و حروب الى جانب الخلافة العثمانية، و بذلك شكلا تحالفا لردع القوى الصليبية، من هذه المعارك و الحروب نذكر :

أولا: داخليا

المعركة التي خاضوها في تحرير مدينة وهران و المرسى الكبير في سنة 1792م و حرروها من أيدي الإسبان.

ثانيا: خارجيا

أ_ الحرب ضد البندقية و السويد 1714-1718م

ب _ حملة نابليون على مصر 1707-1801م

ج _ معركة نافرين 1827م .[1]

2_ التصدي للحملات الأوروبية على الجزائر:

كانت الجزائر تعطي أكثر الإهتمام إلى الأسطول الذي يشكل محورا أساسيا في قوتها العسكرية بفضل رياس البحر الدين جعلوا منها قوة بحرية من الدرجة الأولى تكون قادرة على صد هجمات الأساطيل الأوروبية التي كانت كثيرا ما تتكرر على سواحلها، وقد شهد التاريخ على ذلك، بالرغم من أنه لم يكونوا يملكون الأسطول الذي كان في أوج قوته خلال القرن السابع عشر .

[1] _ حنيفي هلايلي : الرجع السابق، ص ص 116-120.

و من أهم الحملات التي صدها الرياس أواخر العهد العثماني، نذكر :

أ _ حملة الو م أ على الجزائر سنة 1815م.

ب _ حملة اللورد اكسموث Exmouth على الجزائر سنة 1816م.

ج _ حملة بريطانيا على الجزائر سنة 1824م.

د _ الحصار الفرنسي و الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م.[1]

(1) _

المبحث الثاني

مولده و نشأته و إنخراطه في البحرية

أولا : المولد و النشأة :

هو محمد بن علي الملقب بحميدو[1] ولد في حي القصبة بالجزائر العاصمة سنة 1770م، وقيل في مقام أخر أنه ولد في سنة 1773م والأرجح هو التاريخ الأول، لأن أغلب الكتب تتفق على ذلك، من أصول جزائرية[2] وبقول علي تابليت أنه قبائليا،[3] تعود جذورها إلى مدينة يسر ويسر هي عاصمة إمارة الثعالبة[4] في القرن الرابع عشر الميلادي، هو من عائلة متوسطة، كان أبوه خياطا بسيطا، معروفا عند أهالي القصبة، و أراد أن يجعل من إبنه حميدو خياطا ماهر .

ترعرع حميدو في ورشة أبيه، إلا انه كان يغيب عنها كثيرا ليذهب للقاء رياس البحر، الذين يضربون أسماعه بقصص رحلاتهم و مغامراتهم الشيقة في البحر، وقد كان لهذا تأثيره في تعزيز رغبته كي يحدو حدوا أولئك الأبطال. [5]

أما فيما يخص أوصافه فقد كان حميدو أبيض البشرة، أزرق العينين، و شعره أشقر، متوسط القامة، بنيته قوية، رشيق، في الغالب يحلق لحيته و يترك الشوارب لتطول، و كان هناك سيجارا ضخم لا يفارق فمه

---

[1] الحاج أحمد الشريف الزهار : مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار 1754م- 1830م،الشركة الوطنية، الجزائر، 1974م، ص 70. و انظر كذلك:

Albert Devoulx: Rais hamidou, typographie adolphe Jourdan, Alger, 1859, p 17./ Moulay Belhamissi, Marine et marins d'Alger 1518- 1830,T1 , Bibliotheque nationale, Alger, 1996, p 152.

[2] وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعر: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006، ص 74. / أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص70.

[3]- علي تابليت: الريس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1770- 1815، ثالة، الجزائر، 2006م، ص3.

[4] الثعالبة هي من القبائل العربية ا التي كانت تقتسم رقعة المغرب الأوسط (البلاد الجزائرية فيما بعد)، و هي فرع من المعاقيل الدين يستوطنون متيجة و ضواحي مدينة الجزائر. / أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ص 94.

[5] Albert Devoulx : op,cit, p 25./ Moulay Belhamissi, op ,cit , p152.

لقد كان حميدو يتمتع بأكثر الصفات الجميلة، فقد كان شجاعا، كريما، لبقا وظريفا مع الجميع مما جعله محبوب عند الصغير و الكبير .[1]

الملاحظ في شخصية حميدو، إنها إجتمعت فيها كل الخصال و الصفات الحميدة زيادة على ذلك فقد كان يتمتع بالشجاعة و هذه الصفات قليلا ما نراها مجتمعة في شخص واحدة، و هو الأمر الذي جعل من حميدو مميزا .

ثانيا : إنخراطه في البحرية

بدأ حميدو يتعلم الخياطة عندما بلغ سن العاشرة أو الحادية عشر من عمره،رغبة من أبيه أن يبني مستقبله بتعليمه الخياطة و لكن بمرور الزمن يكتشف حميدو أنه لم يخلق لهذه المهنة و أصبح يتأثر بما كان يرويه له البحارة عن رحلاتهم المملوءة بالمخاطر و المصاعب، فصار متلهفا لإتباع خطاهم،[2] وإمتلئ صدره حقدا على المسيحيين، و التعطش الشديد للجهاد و ما لبث حميدو حتى قرر بكل عزم وثبات هجر الخياطة ليشتغل بحارا. [3]

لم يكن حميدو مهتما بحرفة أبيه، بل كان يخطط إلى كيفية الوصول إلى هؤلئك الأبطال الذين اشعلوا في نفسه حب الجهاد و الغزو، و ذات يوم قال لأبيه : "سأصبح رئيسا للبحر عندما اكبر" .[4] لكن والده أجابه بأنه لا ذلك لأنه جزائري وليس تركي، حيث كان الشائع منذ إن وطأت أقدام آل بربروس العظام أن الأتراك هم الذين يتولون المناصب الهامة في البلاد.

عشق حميدو البحر وتوجه إليه منذ ريعان شبابه، فكان يتردد على السفن ويشارك البحارة في رحلاتهم مثل الريس شلبي الذي أعجب بشجاعته وبحنكته الفريدة.[5]

كان لحميدو ما أراد و أصبح يعمل في إحدى السفن كخادم في غرفة الضباط و كان باي وهران أول من تشرف بتقييم كفاءته و تنبأ بالمستقبل البطولي و المشرف الذي كان ينتظر حميدو فقام بتكليفه في

---

(1) - Albert Devoulx : op .cit pp 16- 17.

(2) op, cit : p 19 .

(3) _ علي تابليت، المرجع السابق، ص 7.

(4) Albert Devoulx: op,cit, p 14 .

(5) _ مبارك بن محمد الهلالي الميلى، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ج 3، ص129 .

بادئ الأمر بالإشراف على قواربه، و لما اظهر له براعته وشجاعته في ذلك وأنه كذلك أهلا للثقة، أسند اليه قيادة أسطوله البحري الذي كان يتكون من شبقين و أو ثلاثة وعدد مماثل من القوارب، [1] و كانت هذه هي المرة الأولى التي يقود فيها اسطول .

تلقى حميدو التدريبات اللازمة من رؤساء السفن، وتقدم عبر مراحل الاستحقاق و الخدمة فوصل إلى رتبة بحار، ثم إلى رتبة زميل بحار وبعدها إلى ضابط . [2]

وما لبث حتى وصل سن الـ25 ترقي و اصبح اميرا للبحر بمعنى رايس و هكذا، أصبح حميدو رايسا .

وقد كان في ذلك الوقت لا يعطى لقب ريس إلا بعد إمتحان يتم أمام مجلس الرياس الذي يرئسه القبطان، [3] و يتكون هذا المجلس أو الديوان من كل الكبتانات الذين لهم القيادات في ذلك الوقت،و هناك عامل تأسيس يأتي من الإقامة، [4] و قد ذاع صيت حميدو في مدينة الجزائر عندما قام ذات مرة بمناورات في منتهى الشجاعة بالقرب من جزر الباليار حين إلتقى بسفينتين من مدينة جنوة وتمكن من إرغامها على الإبتعاد رغم أن هذه الأخيرة كان بإمكانها أن تهزمه بسهولة نظرا لتفوقها الكبير عليه و لكنه لم يلجأ للفرار بل واجهها بكل عزم و قوة و أصبحت بطولته هذه حديث العام و الخاص في الجزائر.

كان في تلك الفترة يحكم الجزائر الباشا **حسن بن حسين**[5] حوالي في سنة 1797م فسارع الى إستدعاء حميدو إليه و أوكله قيادة سفينة جميل يحمل 12 مدفعا و 60 بحارا شهما، حقق بذلك حميدو في أسفاره الأولى غنائم كثيرة من شأنها أن تبعث السرور و تملئ الجيوب. [6]

---

[1] Albert Devoulx : op, cit , p 31.

[2] وليام سبنسر،المرجع السابق، ص74.

[3] مبارك بن محمد الهلالي الميلى، المرجع السابق ، ص 126.

[4] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 75.

[5] حسن بن حسين : داي الجزائر في الفترة 1792الى 1798 عمل بحارا في شبابه تم تقلد مهام وكيل الحرج إلى أن أصبح دايا يقدر أهل الشجاعة و يعطي الاهتمام و الرعاية الكبيرين للبحرية. أنظر : علي تابليت، الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية، ص 5.كذالك: Albert Devoulx :op, cit, p31-32.

[6] علي تابليت، المرجع السابق، ص 5. و كذالك: Albert Devoulx : op.cit., p33-34.

بات حميدو واحدا من أشهر قادة البحرية الجزائرية حينها، قهر الإوروبيين و اجبر الامريكان على دفع الضرائب.

حيث قدر عدد البحارة الجزائريين في عهد الريس حميدو إلى أكثر من 130 ألف بحار[1] وكان صعود الرايس حميدو وتسيّده على إمارة البحرية الجزائرية يتوافق مع قيام الثورة الفرنسية، ومجيء نابليون بونابرت للحكم، وما أعقبه من فوضى عارمة في أوروبا تمكن من خلالها الرايس حميدو من إنتهاز هذه الفرصة لتقوية الأسطول الجزائري، إذ أن قوة الدولة العثمانية خلال العهد العثماني، كانت مستمدة من وجود جيش بحري قوي بلغ تعداده في فترة الرايس حميدو حوالي 500 قطعة بحرية يعمل على متنها مابين000 30 الى 000 40الف بحار. [2]

و في سنة 1808م قام الداي **علي باشا**[3] بنفي الرايس حميدو الى الشام حسب ما ذكر الشريف الزهار[4]وأما ما قاله علي تابليت أنه نفي إلى بيروت، من غير سبب يذكر، فقط لأنه كان يبغضه و كانت شهرته و ما يقوم به من بطولات تزعجه، رغم أنه لم يكن ما يبرر خشيته منه كمنافس على السلطة لأن الرايس حميدو كان جزئريا و المعروف أنه كان من يصل للسلطة في ذلك الوقت إلا الأتراك .[5]

و بعد مجيئ **الحاج علي باشا**[6] للحكم خلفا لعلي باشا الذي قتل من جراء أعماله التي لم ترقى للإنكشاريين ذلك الوقت، أستقدم الحاج علي باشا الرايس حميدو من منفاه بعد مضي أربعة أشهر عليه هناك وأعطاه فرقاطة جديدة لانه كان مغرما بالجهاد و الغزو و ومحبا للغزاة و الرؤساء خصوصا الرايس حميدو .[7]

---

(1)– صالح العطوان الحيالي:أمير البحار الجزائري الرايس حميدو بن علي،مجلة زهرة البارون،العراق،2017، ص 2.

(2)- عمار بو حوش : التاريخ السياسي لمج ا زئر من البداية ولغاية 1962 ، دار المغرب الإسلامي، . بيروت 1997، ص 76.

(3)– علي باشا : احد حكام الجزائر خلال الحكم العثماني كانت فترة حكمه (1808_1809) كان رجلا وضيع الرتبة عديم الاخلاق و لولا الفتنة العسكرية التي حدثت لما كان وصل الى رتبة الباشا . أنظر: الشريف الزهار : المصدر السابق، ص 103.

(4)– نفسه .

(5)– علي تابليت : المرجع السابق ، ص 20 .

(6)–الحاج علي باشا : احد حكام الجزائر خلال الحكم العثماني كانت فترة حكمه (1809_1814) كان رجلا شهما محبا للغزو و الغزاة .انظر: الشريف الزهار: المصدر السابق ، ص 104 .

(7)– نفسه .

المبحث الثالث

وفـــاته

قامت الولايات المتحدة الأمريكية بعقد معاهدات صلح وصداقة مع الجزائر كانت الأولى في 5سبتمبر 1795م، والثانية في جوان 1805 م والثالثة في ديسمبر من نفس السنة وقد جاءت شروط هذه المعاهدات مرهقة لأمريكا حيث تضمنت مبالغ كبيرة مقابل افتداء الأسرى أمريكيين، والتي قدرت فديتهم ب 725000 دولار، إضافة إلى إتاوات سنوية وهدايا، وبالرغم من ثقلها فإننا نجد الولايات المتحدة الأمريكية مضطرة للموافقة عليها، وذلك حفاظا على تجارتها وخشية فقدانها لسمعتها،[1]

عرفت العلاقات بين البلدين توتر خاصة في عام 1711 م حين توقفت أمريكا عن دفع الجزية السنوية وعليه قام الداي "الحاج علي" بطرد قنصلها من الايالة سنة 1812م فقررت أمريكا إعلان الحرب على الجزائر وشنها حملة عسكرية عليها في الفترة التي كان يحكم فيها **الداي عمر**(1815– 1817 م) [2] وتكوّن الأسطول الأمريكي الموجّه ضد الجزائر من السفن التالية : أنديباندنس، 74 ؛ غاريار، 44؛ المقدونية، 38 ؛ الكونغرس وكونستلايشن 36، إيري؛ أوتاريو وإبريغيي، 18 ؛ شيبواي 16 ؛ فلامبو وسبارك، 12 ؛ سبيتفايروتوش، 10 ؛ لينيكس، 24 . أي 44 سفينة في المجمل تحمل 400 مدفع[3].

تأكد رسالة من لشبونة انه بتاريخ 2 ماي 1815، تؤكد نزول الرايس حميدو إلى البحر، مع أسطول مكوّن من 4 فرقاطات،6 حراقات، سفينتين ذات صاريين، شباك واحد، مركب شراعي، غاليه واحد،

---

[1] وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1824-1816، تعر وتع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982، ص 129.

[2] الداي عمر هو داي الجزائر مدة عامين فقط 1815 إلى1817 كانت أيامه أيام سوء حيت قتل في فترة حكمه الرايس حميدو .

[3] Paris M. Davis, An Authentic History of the Late War between the United States and Great Britain, With a Full Account of every Battle, by Sea and Land…, New- York: Ebenezeer F. Baker, 1836, p.323.

عن: قرباش بلقاسم، الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة معسكر، الجزائر، 2015- 2016، ص 93.

و 40 سفينة حاملة مدافع، و 11 قاذفة في المجمل 66 سفينة تحمل 463 مدفع، وعلى ظهرها 4745 رجل؛ هدفها التعرض للسفن الأمريكية [1]. يبدو أنّ الرقم فيه نوع من المبالغة أو عدم التدقيق في العدد، كون أسطول كهذا لا يخرج في العادة إلى البحر مجتمعا.

أقلع الأسطول الأمريكي باتجاه البحر المتوسط، تحت إمرة ستيفن ديكاتور وويليام باينبرايدج، في 15ماي 1815م. يحمل على متنه وليام شالر كقنصل أمريكي جديد بالجزائر، وأعطي الوكلاء تعليمات بضرورة التوصل إلى إلى عقد السلم دون إستخدام العنف ومعاهدة تقضي بتحرير الأسرى وتخليص الولايات المتحدة الولايات المتحدة الأمريكية من الضريبة، في المقابل تدفع الولايات المتحدة طوعا مبالغ مالية؛ [2] كتلك التي تدفعها بريطانيا وفرنسا قابلة للاستمرار ومن بين الهدايا التي حملت سيف للداي، ضُمِنَ في لندن بمبلغ 5000 دولار.

وصل الأسطول الأمريكي سواحل طنجة في ماي 1815 م، وأعلم أن ثلاث فرقاطات جزائرية وسفن أخرى تحت قيادة الريس حميدو توجد بالقرب من السواحل الإسبانية بين ملقة وقرطاجنة، يومين بعدها إلتقى القائد ديكاتور مع سفينة الريس حميدو (المشهودة) وإقترب منها ما مكّن رماة البندقية الجزائريين من جرح العديد من الأمريكيين. [3]

وكان الريس حميدو منتصبا وسط السفينة يعطي ألأوامر لكن قنبلة (19 كلغ) من سفينة الغاريار قسمته إلى نصفين. فأردته قتيلا، وخلفه كقائد للسفينة أحمد ولد عمر و يسمونه الباش رايس و حمله

---

[1] Paris M. Davis : op,cit, p322.

بواسطة قرباش بلقاسم، المرجع السابق، ص93.

[2] – أنظر الملحق رقم 4.

[3] Fatima Maameri ; Ottoman Algeria in Western Diplomatic History with Particular Emphasis on Relations with the United States of America 1776-1816, the Faculty of Letters and Languages, constantine university A Thesis for the Degree of Doctorat d'Etat, 2008, p. 364.

أنظر ايضا : وليام شالر: المصدر السابق، ص 146.

و القى به في البحر [1]رغبة منه قبل موته بعد ان امر ببدء القتال قائلا:{عندما أقتل أرمني في البحر أنني لا أريد ان يظفر الكافرون بجثتي }.[2]

و كذلك حسب شعار البحارة الجزائريين.[3] ووقف في مكانه للقتال فقاتلهم خمس ساعات و استشهد الكثير من الجزائريين و تحطمت فرقاطة حميدو البلاندرة و دخل الماء بخزانة البارود و كانت كثرة الجزائريين الباقين جرحى فمنهم من قطعت يده و منه من قطعت يداه معا و منهم من فقد رجليه وهكذا و بهذا قل الضرب من الجزائريين فهجم الامريكيون عليهم و اول من فعلوه سآلو عن الريس حميدو فأجاب النائب بموته قائلا : {هذا ما بقي منه }و أشار إلى قليل من الدم، [4] فتحسروا و اغتاضو كثيرا و يقول شريف الزهار انه حكى له من كان شاهدا هذا القتال انه عند سماع الأمريكيون بخبر موت الرايس حميدو صاروا يضربون الارض بأرجلهم غيظا منهم على موته، ثم اخذوا البقية أسرى الى مراكبهم .[5]

كانت الخسارة الجزائرية كبيرة، علما أن السفينة كانت تحمل 500 بحار جزائري، في حين فقد الأمريكيون أربعة رجال. [6]

كانت تلك هي نهاية حميدو أحد ربابنة البحرية الجزائرية أنذاك، و قد تولى الداي عمر بنفسه إمامة صلاة الغائب على روحه، وأعلن الحداد في كامل الجزائر مدة ثلاثة أيام ترحما عليه .

و كانت مناقبه و بطولاته محل ثناء العديد من الكتاب و المؤرخين :

فيقول Tobias lear قنصل امريكي بالجزائر في الفترة ما بين 1803_1812م و السكرتير الاول لرئيس جورج واشنطن (**كان الاسطول الجزائري يقوده القبطان الشهير الرايس حميدو الذي يحمل رتبة أميرال انه مقدام مفعم بالنشاط قائد مغامر)**

---

[1] – الحاج أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 118.

[2]- A.Devoulx, op.cit , P 124.

[3] – عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت– لبنان،ط2، 1980، ص 128.

[4] A.Devoulx, op ,cit , P 125.

[5] الحاج احمد الشريف الزهار: المصدر السابق،ص 118.

[6]- Paris M. Davis ,op ,cit, p324.

عن: قرباش بلقاسم، المرجع السابق، ص 94.

و أما :

William shaler قنصل امريكي بالجزائر في الفترة ما بين 1815_1828 م

(إرتقى حميدو الى مركز القيادة بسبب ما كان يتمتع به من الذكاء الحاد و الشجاعة الخارقة) .

و يقول G.J.Jackson في نفس الصدد شهادة من بطولته و هو ضابط متقاعد في البحرية الامريكية صديق الريس حميدو كان يعمل تاجرا في المغرب .(**الرايس حميدو اميرال الجزائر سقط بشجاعة دفاعا عن سفينته في اخر معركة له مع القائد ستيفن ديكاتور ، انه عربي ، قام بتجربة و تعرض للخطر و الشدة اللذان دفعا به الى البسالة و الشجاعة) .**

و يقول بشهادة منه

Philippo pananti و هو كاتب ايطالي اسره الريس حميدو سنة 1814م على ظهر السفينة البرتغالية .

قال : [1]

" لقد كان لي الشرف ان وقعت اسيرا في ايدي رايس يسمى حميدو ، ان الحكم في الجزائر لا يتغير تقريبا اد تمنح القيادة الهامة للانكشاريين فهدا الشخص وصل الى رتبة اميرال كبير على الرغم من انه جزائري بل اكثر من ذلك ، انه ينظر اليه بحقارة بسبب عرقه كجزائري فوصوله الى السلطة يرجع الى الاستحقاق و الشهرة و الألقاب التي يحملها جعلته يبقى في السلطة على الرغم من كثرة الاتراك الدين حاولوا بكل الوسائل ان يحلوا محله فحميدو حقيقة يتمتع بمواهب و شجاعة جعلت اسمه في مصاف شخصيات مثل سنان و دراقو ...."

و أما

Albert Devoulx مؤرخ فرنسي لم يعاصر الريس حميدو بل كتب عنه كتابا قيما سماه الرايس حميدو و طبعه في الجزائر سنة 1868م قال :

" فرض حميدو شهرته بأعماله المتعددة و استطاع ان ينتصر على سفن حربية، لم يكن تركيا ولا كرغليا بل عربيا من اللدين استوطنوا المدينة مند زمن طويل و اللدين يطلق عليهم الاهالي تسمية الخضر ." [2]

---

[1] علي تابليت : المرجع نفسه ، ص33

[2]- علي تابليت : المرجع السابق، ص34.

وخلاصة القول فإن الرايس حميدو بن علي يعد من ألمع الشخصيات الفذة والأعلام البارزة التي ظهرت على رأس قيادة الأساطيل الحربية في العهد العثماني بالجزائر، وبالرغم من إنقضاء أكثر ما يربو عن قرنان مرّ على وفاته، فإنه لا يزال صدى إسمه يرن في الآذان وشعاع مهابته يتألق دوما في سماء مجد البطولة البحرية كرمز للشجاعة والإقدام ولا ترى إسمه في تاريخ البحرية العالمي إلا مقرونا بالإعجاب والتقدير كما أنه لا يزال أهل الجزائر يطلقون إسمه على أبنائهم تخليدا لذكراه وتعظيما لشأنه قد سميت إحدى بلديات الجزائر العاصمة بإسمه، وقد إنتصب تمثال شامخ بساحة الشهداء في الجزائر .[1]

[1]- انظر الملحق رقم 4 الذي يبين تمثال الرايس حميدو وسط الجزائر العاصمة.

الفصل الثالث:

دور الرايس حميدو في البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني

المبـحث الأول : الغزوات في البحر الابيض المتوسط .

المبحث الثاني : الغزوات في المحيط الاطلسي

عرفت علاقات الجزائر مع دول البحر الأبيض المتوسط و المحيط الأطلسي علاقات واسعة المدى، أكسبها هذا الوضع صفة الزعامة على سائر بلدان المغرب الأخرى ، وإعترفت دول البحر الأبيض المتوسط و أوروبا و أمريكا لها بذلك، وأصبحت تبرم معها معاهدات السلم والصداقة، وظلت الدول الأوربية و أمريكا تدفع الإتاوات خاصة عندما تكون في حالة ضعف، إلا أنها تعلن العصيان كلما سمحت لهم الفرصة، فتعمد لتنظيم الحملات العسكرية والغارات التي أحيانا ما تكون مشتركة مع دول أخرى .

وقد إتسمت علاقات الجزائر مع أوروبا وأمريكا بطابع الحروب بصفة عامة إلا أن ذلك لم يمنع من نموها وتطورها وتحسينها في بعض الأحيان، وكانت أكثر الدول احتكاكا بالجزائر هي إسبانيا، البرتغال ،ايطاليا ، فرنسا، انجلترا، والولايات المتحدة الأمريكية، و سنتناول في هذا الفصل مساهمات و أعمال الرايس حميدو في البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني.

المبـحث الاول

الغزوات في البحر الابيض المتوسط

أولا : الحروب مع تونس 1810

عرفت العلاقات الجزائرية التونسية أواخر العهد العثماني والتي كانت فيه تونس تحت الهيمنة الجزائرية بنوع من السلام بين البلدين و ذلك لإلتزام حكام تونس بشروط الجزائر بالرغم من كل ما لحقهم من تعسف خاصة بالجانب الإقتصادي، وقد ساعدت هذه الفترة تونس على تحقيق إنتعاشها الإقتصادي.

لكن مع مطلع سنة 1807م تعكرت العلاقة بين البلدين عندما أعلان أمير تونس **حمودة باشا**[1] التمرد و انسلاخه من كل الالتزامات التي تربطه بالجزائر و مهاجمة بايليك قسنطينة و بذلك برزت علاقة جديدة تمثلت في الصراع الحربي .[2]

1 ـ سافر الرايس حميدو في 10 اكتوبر 1810م قاصدا الغزو، و في طريقه لقي مركبا تونسيا محملا بالشاشيات،[3] فأستولى عليه، وقدرت كمية البضائع التي كانت به بـ 91,385 فرنك و40 سنتيما وقد عرفت العلاقة بين الإيالتين نوعا من التوتر عن طريق الصراع البحري الذي إبتدأ مع مطلع القرن التاسع عشر.

أمر الرايس حميدو بتجهيز ستة مراكب، و أربعة زوارق اللنجور[4] من الحجم الكبير ثم أمر بالتوجه الى جزيرة جربة بتونس و أرسى المراكب بمرساها، ثم بعث زوارق اللنجور و أمرها بقذف القنابل على

---

(1) – حمودة باشا : يعتبر من أهم الشخصيات المؤثرة في تاريخ العلاقات بين البلدين، تولى الحكم عام 1782م خلفا لوالده إلى غاية 1814م، عرف بنزعته الاستقلالية في كل علاقات تونس الخارجية و بالاخص مع إيالة الجزائر . أنظر : كوثر العايب: العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات، مذكرة ماجيستير، تخصص التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الوادي، 2013-2014 ص 36.

(2) – كوثر العايب : المرجع نفسه، ص ص 36-37.

(3)– صالح عباد : الجزائر خلال الحكم التركي 1514_1830،ط 3، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع،الجزائر،2011 ص 215.

(4)– اللنجور : هي زوارق صغيرة عليها مدافع يسمونها بهذا الاسم . ينظر : صالح عباد : نفسه، ص 171.

برها، فلما رأى أهل جربة ما حدث هربوا طلبا المساعدة من الأمير و بقي الرايس حميدو في مرساها لأيام ثم غادرها.

عند بلوغ الخبر أمير تونس أمر رؤساءه بتجهيز 13 مركبا للرد على ما قام به الرايس حميدو و إلتقى الجمعان في جزيرة قرقنة، ووقع بينهما القتال، فهجم حميدو على إحدى فرقاطات تونس و إستولى عليها و لاذت البقية بالفرار، لم يشاء حميدو الإستيلاء على الباقية الفارين لأنهم إنهزمو.

و مكر أمير تونس برؤساء سفنه على الهزيمة التي ألحقها بهم الرايس حميدو في حين أحسن الباشا داي الجزائر إلى رؤساء سفنه و أكرمهم على ما انجزوه و كساهم بألبسة مطرزة بالذهب وبالغ في إكرام الرايس حميدو، حيث أعطى مالا لطائفة المراكب و قسموه فيما بينهم.[1]

2ـ و في سنة 1811م جهز الباشا داي الجزائر ستة عشر مركبا و عددا من زوارق اللنجور وأسند قيادتها إلى الرايس حميدو و أمره بالاتجاه الى تونس و بالذات إلى حلق الواد، فسار حميدو نحوها و أرسى سفنه بها و بدء بإطلاق القنابل بالمدافع و عاد أدراجه إلى الجزائر .[2]

3ـ و في نفس السنة يقول ألبرت دوفو أنه في يوم 22 جوان قامت ستة سفن حربية بقيادة الرايس حميدو بالإستيلاء على كمية من البضائع التونسية كانت محملة على سفينة انجليزية و تقدر قيمتها بمبلغ 53,874 فرنك و 60 سنتيما.[3]

ثانيا : الحروب ضد اليونان و الدنمارك و السويد

ـ في 6 جويلية 1812م قامت ثماني سفن حربية كان الرايس حميدو على مثنها، بالإستيلاء على مركب يوناني مشحون بالزيت و القمح و الخمور، قدرت مبالغها بـ. 742990 فرنك و 20 سنتيما

ـ في سنة 1813م سافرت المراكب الجهادية قاصدة الغزو ضد اليونانيون بقيادة الرايس حميدو فأخدوا منهم أكثر من عشرين مركبا محملة بالقمح و السلع المختلفة، منها ثلاثة سفن صغيرة قرصان من غير مدافع، و عند وصولهم للجزائر تم تعميرها بالمدافع و صارت ضمن المراكب الجهادية .

---

[1] – الشريف احمد الزهار، المصدر السابق،ص ص 106-107./صالح عباد : المرجع السابق، ص 215 .

[2]– صالح عباد : نفسه، ص 215.

[3] –Albert Devoulx: Rais Hamidou, Typographie Jourdan, Alger, 1859, p 124.

_ كما سافرت السفن الجهادية سنة 1813م في هذه الغزوة و غنمت من مراكب السويد و الدنمارك عشرون مركبا محملة بالسكر و القهوة و الكوكا و غيرها من السلع، وبيعت و أخذوها دراهما [1].

_ في سنة 1814م أبحرت ستة سفن حربية بقيادة الرايس حميدو بحثا عن غنائم سويدية ودانماركية و غنمت مركبا سويديا و آخر هولنديا، حيث كان المركب السويدي محملا بالملح، أما الهولندي محملا بالقماش و الملح و سفينة أخرى سويدية محملة بدود القز و القهوة و السكر والسفينة الدانماركية محملة بسمك المورة و الخشب، وقدرت هذه المنتوجات بقيمة 41290 فرنك.

_ كما خرج الرايس حميدو سنة 1814م قاصدا الغزو في سفينتين حربيتين مع علي طاطار فغنموا من سفينة سويدية محملة بالقماش و سفينتين هولندية محملتين بالملح، و يقدر قيمة المنتوج التي بهم بـ337418 فرنك و 40 سنتيما . [2]

ثالثا : الحروب ضد نابولي :

1 _ في سنة 1794م سافر الرايس حميدو للغزو إلى ناحية جنوة وفي طريقه التقى بسفينتين جنويز ووقع القتال بينهم و كان النصر حليف حميدو فغنم ثمانية مراكب و رجع إلى الجزائر بجنده سالمين .[3]

2 _ في 9 جوان 1799م إستولى الرايس حميدو شبقا نابوليا مشحون بالفول ، وأسر من عليه قرابة التسعة أفراد و قدرت قيمة البضائع بـ 4,326 فرنك و 60 سنتيما .

3 _ وفي 30 اوت 1799م إستولى الرايس حميدو على ثلاث سفن نابولية مشحونة بالملح وعلى متنها 43 نابوليا فأسرهم، و قدرت قيمة البضاعة التي إستولى عليها بـ25,468 فرنك و 80 **سنتيما** .

4 _ كما إستولى في 2 جانفي 1800م على سفينتين نابوليتين مشحونتين بالملح و على متنها خمسين 50 نابوليا فأسرهم و قد قدرت قيمة البضاعة التي إستولى عليها بـ 36,499 فرنك و 40 سنتيما .[4]

---

[1] – احمد الشريف الزهار: المصدر السابق ص، 109

[2]– علي تابليت :المرجع السابق ،ص 25 .

[3]– أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 66.

[4]– علي تابليت :المرجع السايق ، ص 12.

5 ـ في سنة 1802م تجهزت سبعة مراكب منها ثلاث فرقاطات و جعل على واحدة الرايس حميدو و على الثانية الرايس شلبي وهي الفرقاطة البرتغالية التي إستولى عليها الرايس حميدو سابقا، و على الثالثة الرايس محمد علي، وكان هذا الأخير قبطانا على الجميع كونه أقدم الرياس.

و سارت المراكب وكان الرايس حميدو يرفع على فرقاطته علم فرس الشجاعة، و بعد أيام من سفرهم إلتقوا بسفينة نابولية، تقدم منها الرايس شلبي ليظهر شجاعته كون فرقاطته هي الكبيرة فلما لحق بها ابتدأ القتال و صار النابوليون يطلبون الأمان منه ولم ينتبه إليهم، حيث كانت له رغبة الالتصاق مع سفينتهم كما فعل حميدو مع سفينة البرتغال و بقي يقاتل حتى بلغ مراده، و أصبحت سفينتهم عالية على فرقاطته، إذ لم يستطيع رؤساه الصعود إليها، رأى النابوليون ذلك فأخذوا يضربونهم بالرصاص و فرقاطة شلبي كذالك، حتى صار الليل و حل الظلام.

إنفصلت سفينة نابولي عن الفرقاطة و حميدو قريب منهم ينظر و لم يقدم الإعانة و يقول الزهار عن هذا الحدث في مذكراته على لسان من كان شاهدا تلك المعركة :" لو شاء حميدو وتقدم لأخذوا السفينة " و لكن استشهد كثير من الجزائريين و هربت سفن النابوليون. [1]

رابعا : الحرب ضد هولندا وإسبانيا

تميزت العلاقات الجزائرية الهولندية أواخر العهد العثماني بالسلم و الصداقة و ذلك من خلال معاهدات السلم بين البلدين بعد ما كانت علاقة عداء بسبب ما كان يقوم به البحارة الجزائريون في البحر المتوسط من إستلاء على السفن الهولندية و أسر من فيها.

أما العلاقات الإسبانية الجزائرية فقد كانت دائمة العداء، و لم تيأس إسبانيا من محاولاتها بإحتلال المدن الجزائرية بعدما طردهم الجزائريون من مدينة وهران.

1 ـ خرج الرايس حميدو سنة 1815م رفقة خمس مراكب حربية قاصدا الغزو فغنمت سفينة إسبانية محملة بالكاكاو و سفينة هولندية محملة بالملح و على متنها سبعة هولنديين، و قد قدر المنتوج الذي إستولى عليه حميدو بقيمة 94050 فرنك و 60 سنتيما.[2]

---

[1]_ أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق، ص 79 .

(2) – علي تابليت : المرجع السابق، ص 25.

المبحث الثاني

الغزوات في المحيط الاطلسي

أولا : الحروب ضد البرتغال

عرفت العلاقة بين الجزائر و البرتغال خلال أواخر العهد العثماني بين سلم السلم تارة و بالتوتر و العداء تارة أخرى، حيث بدء هذا التوتر في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر حين قامت البرتغال بالتأثير على الدول الأوروبية لتكون ضد الجزائر، وكذلك سعت إلى التحالف مع بريطانيا و إسبانيا للضغط على الجزائر لعقد معاهدات السلام الدائمة بينها.

وما زاد من شدة التوتر بين البلدين، حين رفضت البرتغال دفع الضرائب التي كانت تدفعها للجزائر هذا الأمر الذي جعل البحارة الجزائريون يستولون على المراكب البرتغالية و يغتنمون منها كلما سمحت الفرصة لذلك .

1ـ خرج الريس حميدو بفرقاطته سنة 1797م لغزو مراكب البرتغال و لما وصل، رأى فرقاطة أكبر من فرقاطته، قرب منها قربا بعيدا عن القتال، رفعت الفرقاطة البرتغالية علم الإنجليز ، فأمر القبطان حميدو برفع السناجق والعلم الذي يحمل رسم الفرس وهو الخاص بالقبطان الكبير، وأطلق مدفعا بالقنابل فلما عرف البرتغال أنه حميدو لأنه يعرف براية الفرس، أنزل البرتغال علم الإنجليز ورفعوا علم البرتغال وأطلقوا مدفعا على سفينة حميدو.

نادى الرايس حميدو على جميع الغزاة، وقال: (هذه فرقاطة برتغالية نطلب أن تكون غنيمة لنا إن شاء الله وعليكم بالصبر والثبات، وأمر الغزاة برفع أكفهم إلى الله تعالى يدعونه)، فرفع الغزاة أكفهم إلى الله تعالى ثم إن الله أفرغ عليهم صبرا فاقتربوا من سفينة البرتغال وإبتدء القتال .

وقتها كان الرايس حميدو واقف على الكرسي[1] وعليه آلة حربه يشجع المجاهدين، ويأمر صاحب الذمان [2] بأن يقترب من العدو حتى تلتصق السفينتين فتم الأمر كذلك.

---

[1] – الكرسي : مكان مرتفع فوق ظهر السفينة و هم مركز القيادة .أنظر: أحمد الشريف الزهار: نفس المصدر، ص 90.

[2]– الدمان : هي الآلة التي تحرك السفينة و تديرها. أنظر : نفسه ، ص 90

حاول البرتغال أن يفرقوا بين المركبين فلم يستطيعوا، وأخذ الغزاة سيوفهم في أيديهم وهجموا على مركب العدو فوجدوا أنهم قد نصبوا لهم فخا، وأستشهد بعضا من الغزاة وجرح آخرون، أما البرتغاليون هرب بعضهم إلى أسفل الفرقاطة ومن أظهر الشجاعة منهم قاتل حتى النهاية.

دخل كافة الغزاة وأخذوا الفرقاطة وقبضوا على البرتغاليين الناجين، وأخذوا بعضهم لفرقاطة الرايس حميدو و ترك البعض في فرقاطتهم و قيدوا أرجلهم بالسلاسل الحديدية وإستولوا على حوائجهم.[1]

أمر الرايس حميدو الباش رايس، لأخذ الأسرى ووضعهم في الفرقاطة البرتغالية وأبقاه رئيسا بها ووعده بركوبها حين يصل إلى الجزائر، ثم صعد إلى مركبه وبقي وليد بابا شريف هنالك ، وسافروا جميعا قاصدين الجزائر بتلك الغنائم التي غنموها.

وصل الرايس حميدو إلى مرسى الجزائر مكللا بالنصر الذي حققه وقد تلقاه قائد المرسى من بعيد وأخذ منه الخبر ، ورجع للأمير وأخبره بأن حميدو أخذ فرقاطة برتغالية فأعطاه بشارة كبيرة لكونه كريما وإستبشر الأمير وجميع الجزائريين وذهب الناس لملاقاته بحيث لم يبقى في البلاد إلا العاجز.

و في ذلك اليوم زادت شهرة حميدو و عظم شأنه و كأن يومها يوم عيد، تعجب الناس من صنعه لأنها فرقاطة أكبر من التي كان فيها وتحققوا أنه لا نظير له في إقدامه وشجاعته وإهتز له الأمير وأهل الجزائر.

إشتغل حميدو بإرساء السفن في المرسى و إنزال الأسرى والذخائر و ذهب لملاقاة الأمير والأسرى خلفه وعددهم نحو الخمسمائة أسير[2].

2 ـ خرج الرايس حميدو إلى المحيط الأطلسي بأمر من الأمير الحاج علي باشا لغزو مراكب البرتغال و ذلك في سنة 1809م، فخرجت السفن من الجزائر قاصدة المحيط الأطلسي فإلتقت مع سفن البرتغال في مضيق جبل طارق، و لما تحقق البرتغال أنهم سفن جزائرية ذهبوا لمرسى جبل طارق و أرسوا سفنهم به، ظنا منهم أنهم سيهزمونهم و يستولون على سفنهم كون مراكبهم كانت كثيرة و كبيرة، و

[1] – أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق، ص 74.

[2] – أحمد الشريف الزهار: نفسه، ص 76.

لكن ما حدث عكس ما ظنوا فقد هربوا ولحقت بهم مراكب الجزائر بقيادة الرايس حميدو و أخدت الغنائم من مراكب البرتغال و رجعوا للجزائر غانمة سالمة. [1]

رابعا : الحرب ضد الأمريكان

كان للجزائر علاقات سلمية مع الجزائر بسبب المعاهدات التي اتفقا عليها البلدين مفادها دفع ضرائب سنوية للجزائر لضمان التجارة الخارجية للدول الأمريكية، وما إن إستقلت أخدت تتمرد و ترى في الضريبة التي تدفعها للجزائر جور في حقها وأن شروط المعاهدة باتت ترهق إقتصادها، بذلك عرفت العلاقات بين البلدين توتر خاصة في عام 1711 حين توقفت أمريكا عن دفع الجزية السنوية وعليه قام الداي "الحاج علي" بطرد قنصلها من الايالة سنة 1812م ، وتعريض سفنها للإعتداء من طرف البحارة الجزائريون .

قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال قطعة بحرية إلى البحر المتوسط لأجل الإنتقام للهجومات التي تعرضت لها سفنها في سنة 1812م، وكانت هذه القطعة بقيادة كومودور دوكاتور، وكان من المهام المكلف بها هذا القائد أن يحصل على الإعتذار ويسترجع الأسرى الأمريكيين وينهي الأتاوة المفروضة على السفن الأمريكية في البحر المتوسط و الضرائب المفروضة عليها، وفي 17 جوان 1815 إلتقى هذا الأخير بالرايس حميدو و هو يقود فرقاطة تحمل 46 مدفعاً، ولكن هذه الأخيرة ثم الاستيلاء عليها بعد قتال بطولي من طرف الرايس حميدو، و كانت هذه المعركة أخر معاركه التي لقي فيها حتفه .[2]

(1)- أحمد الشريف الزهار :المصدر السابق، ص 106 .

(2) _ مبارك بن محمد الهلالي الميلي : تاريخ الجزائر في القديم و الحذيث ،ج3 ،مكتبة النهضة الجزائرية ،الجزائر ،1964م، 261 ص

و خلاصة القول بلغت البحرية الجزائرية في فترة الرايس حميدو قوة لا يستهان بها، إستطاع أن يضمن أمن الدولة الجزائرية خاصة والدولة العثمانية عامة وبصورة أعم بالنسبة للتجارة الدولية في البحر الأبيض المتوسط، وهو ما جعل الدول الأوروبية تعمل على إنهاء هذا النظام تحت غطاء القضاء على ما كان يسمى بالقرصنة البحرية التي كانت تمارس من جميع المغامرين الأوروبيين بموافقة دولهم ومؤازرتها لهم في حين كانت أسلوبا دفاعيا بالنسبة للدول المغاربية لمواجهة المد الإستعماري، و تسمح لهم بمجابهة سفن الأعداء والحصول على الغنائم من سلع وأسرى، وبذلك كان للرايس حميدو دور هام في إثراء خزينة الدولة[1] من خلال ما قام به من عمليات الغزو البحري .

(1) _ أنظر الملحق رقم 6 ، الذي يبين قيمة الغنائم التي أخدها الرايس حميدو في الفترة ما بين 1797م 1814م.

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة يمكننا أن نخلص إلى الاستنتاجات التالية:

ـ ساهمت خبرة البحارة العثمانيين على تقديم يد العون للجزائريين بعد إستنجادهم لهم، واستطاعوا بذلك تخليصهم من الإسبان وتحرير المناطق التي إحتلّوها ، ولقد كان لهم الدور الكبير في تأسيس البحرية الجزائرية.

ـ إنتظم النشاط البحري للدولة الجزائرية الحديثة تحت لواء الدولة العثمانية وقد إرتكز هذا النشاط على أعمال الغزو والجهاد البحري ضد الدول المسيحية حيث كان له الدّور الكبير في تنامي قوتها البحرية .

ـ عرفت البحرية الجزائرية خلال القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر أوج قوتها فكان العصر الذهبي لها ،وذلك لعدة عوامل ساهت في ذلك منها حرص العثمانيين على بناء قوة بحرية بإنشاء الترسانات وصناعة السفن وتحصين الموانئ.

ـ أدّى تزايد النشاط البحري إلى إرتفاع عائدات البحر من غنائم وأسرى وإتاوات مما ساهم في إثراء خزينة الدولة ،وأصبحت البحرية الجزائرية تفرض نفسها في البحر الابيض المتوسط خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر .

ـ خلال القرن الثامن عشر بدأت البحرية الجزائرية تعرف تراجعا نتيجة الإضطرابات السياسية التي سادت البلاد ،إضافة إلى الحملات والتحرشات الأروبية هذا من جهة ومن جهة أخرى شكّل إبرام إيالة الجزائر معاهدات وإتّفاقيات سلم مع معظم تلك الدول إلى تعطيل النشاط البحري.

ـ يعتبر الرّايس حميدو أحد أهم رؤساء البحرية الجزائرية، الذي ساهم في فرض سيطرته في البحر الابيض المتوسط وأرغم الدول الأوروبية وأمريكا على دفع إتاوات وضرائب لضمان سلامتها.

ـ يعتبر الرّايس حميدو من أشهر قادة البحر في الجزائر خلال الفترة الاخيرة للعهد العثماني، وصل الى أعلى المراتب في البحرية الجزائرية رغم أصولها لجزائرية، في الوقت التي كانت فيه المراتب الهامة في الدول

تعطى إلا للأتراك، وقد ذاع صيته أكثر من عشرين سنة حيث برز وتعاظم شأنه خاصة ما بين سنة 1797م حتى سنة 1815م .

_ ما قام به الرايس حميدو كان له دور فعال في الحفاظ على سلامة و أمان الحدود الساحلية للبحر الابيض المتوسط . في رفع اقتصاد البلاد من خلال الغنائم البحرية

_ شكلت وفاة الرايس حميدو خسارة كبيرة للجزائر و الجزائريين و بالخصوص البحرية الجزائرية آنذاك في الوقت التي كانت فيه البحرية في أمس الحاجة لأمثاله.

و أخيرا نتمنى أن نكون قد وفقنا في الإجابة على التساؤولات التي طرحناها أنفا و أننا ساهمنا ولو بالشئ القليل في إثراء المكتبة بهذا العمل المتواضع الذي سيكون بإذن الله فاتحة دراسات جديدة حول شخصية الرايس حميدو.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01

نماذج لسفن من نوع القادرغة على اليمين و القالير على اليسار[1]

نماذج لسفن من نوع القادرغة على اليمين و القالير على اليسار.

[1] عطلي محمد الامين: مذكرة لنيل شهادة الماجيستير،جامعة غرداية،2011-2012 م

الملحق رقم 02

غنائم الجزائريين خلال فترة أسر غراماي بالجزائر ماي – أكتوبر 1619 م [1]

التواريخ	المراكب	الأسرى	الملاحظات
09 مايو	مركب من مارسيليا	04غراماي، برتغالي،جينوي،فارسي مالطي	اخلي سبيل المركب، الطاقم والركاب الفرنسيين
01 يونيو	04 سفن هامبورغية	عدد غير محدود	أحتجزت المراكب والحمولة
05 يونيو	سفينيتن هولنديتين	–	أحتجزت الحمولة، افرج عن البحارة وأخلي عن السفينة الاولى والأخرى في 12 يوليو
08 يونيو	مركب إسباني	40 إسباني	أحتجز المركب والحمولة
25 يونيو	سفينتين قادمتين من إسبانيا	بلجيكيين، إسبان وفرنسيين في خدمة إسبانيا	تابعية السفينيتين وعدد الأسرى غير محدد وأحتجزت السفينيتين والحمولة
1 إلى 10 يوليو	–	160 صقلي وأسيرين فرا من تونس	غارة مشتركة مع التونسيين على السواحل الصقلية،غنيمة ثمينة جدا
13يوليو	فرجاطة فرنسية	–	آحتجزت الحمولة، أفرج عن البحارة
05 أغسطس	مركبتين إسبانيتين	28 إسباني	أحتجر المركبين والحمولة
27 أغسطس	سفينة هامبورغية	17 ألماني	أحتجز المركب والحمولة
31 أغسطس	–	72 إسباني	غارة على ساحي غاليسيا (Galisia)
06 سبتمبر	–	19 إسباني	غارة على سواحل غاليسيا وجزر الكناري
15سبتمبر	غليوطة إسبانية	25 إسباني	غنيمة ثمينة اخذت من الإسبان واحتجز المركب

16 سبتمبر	04 سفن على الأقل فرنسية،بلجيكية وإنجليزية	-	كانت تحمل بضائع إسبانية أحتجزت السفن والحمولة
20 سبتمبر	-	21 كناري والعديد من الإسبان	غارات على سواحل إسبانيا وجزر الكناري ،أحتجزت حمولة السكر
22 سبتمبر	مركب من طولون	-	أفتدي الطاقم والمركب
29 سبتمبر	مركب من لاروشيل	-	اخلي سبيل الطاقم والمركب، أحتجزت الحمولة
30 سبتمبر	سفينتين فرنسيتين سفينة بلجيكية وأخرى هولندية	-	أحتجزت المراكب والحمولة، أغرق الطاقم وركاب إحدى المراكب
06 أكتوبر	سفينتين هولنديتين	-	أحتجز المركبين والحمولة
07 أكتوبر	سفينة إنجليزية	-	أحتجز المركب والحمولة
08 أكتوبر	-	24 ألماني و 35 كناري	-
09 أكتوبر	مركب برتغالي	36 برتغالي	أحتجز المركب وحمولته من السكر
19 إلى 26 أكتوبر	مركبين برتغاليين	27 برتغالي و 18 إسباني	أحتجز المركبين والحمولة، غارة على الساحل الإسباني

---

(1) محرز أمين : الجزائر في عهد الأغوات 1659-1761 مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2007- 2008م.

الملحق رقم 03

رسالة من أمركا إلى الجزائر لعقد السلم و تعيين قنصل أمريكي بالجزائر [1]

المفاوضون الأمريكيون فى الجزائر

ان الموقعين أدناه يتشرفون بأن يسلموا الى سمو الداي رسالة من رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، وأن يخبروه بأنهم عينوا للتفاوض من أجل اعادة اقرار السلام بين الولايات المتحدة وباياالة لجزائر . وطبقا للتعليمات التي تلقوها . فقد سارعا للوصول الى خليج الجزائر لانهاء الخلاف القائم بين البلدين وذلك بالتصديق على معاهدة السلام التي عرضت عـلى رئيس الولايات المتحدة ، وذلك بعد ما أبـدى مجلس الشيوخ رأيه بشأنها وصدق عليها .

ونظرا لأن وعد الكمودور ديكاتور بأن يعيد الى الأيالة السفن الحربية التي استولى عليها الأسطول الذي كان تحت أوامره ، قبل يونيو 1815 ، قد انجز بتسليم السفينتين الى يد ضباط جزائريين أرسلوا خصيصا لهذه لهذه الغاية الى قرطاجنة ، وبعودة السفينتين فعلا ، الى الجزائر ، فـان الموقعين أدناه لا يمكنهم الاعتراف بشرعية هذه المطالب التي لا تقوم على أي أساس ، وطرحها على بساط المفاوضات . ولكي يثبت المفاوضون لسمو الداي أن الحكومة الأمريكية لم تتوان فى الوفاء بالعهد الذي قطعته على نفسها بأمانة ، فهم يرفقون طية المراسلات التي تبودلت بين وزيـر الخارجية الأمريكية ووزير صاحب الجلالة ، ملك اسبانيا فى أمريكا .

وبعد الاتفاق على هذه الأمور التمهيدية ، يعلن المفاوضون أنهم منحوا السلطة لأن يقترحوا على سمو الداي تجديد معاهدة السلام التي عقدت بين الجزائر والولايات المتحدة على الأسس التالية :

1 ــ تجديد معاهدة السلام التي عقدت فى يونيو 1815 بنفس الصيغة والمضمون والتي اتفق عليها مع سلطات الايالة القنصل العام والكمودور

ديكاتور . ولكنه لاثبات روح الوفـاق والتصالح التي تدفع رئيس الولايات المتحدة ، فقد كلفوا بالاقتراح على سمو الداي تعديل المادة 18 فى المعاهدة بدون مقابل ، وذلك باضافة المادة التالية التي توضحها :

« رغبة فى الولايات المتحدة فى أن تقدم للداي الدليل على تعلقهـا بالسلام والمحافظة عليه ، وبالعلاقات الودية التي تربط بين البلدين بروح من التحرر التام ، ورغبة منها فى ازالة جميع العراقيل التي قد تقوم فى طريق الايالة فى علاقاتها مع الدول الأخرى .

توافق الولايات المتحدة على الغاء المادة 18 من المعاهدة التي تمنـح الولايات المتحدة فى موانيء الجزائر امتيازات تفوق امتيازات الـدول الأكثر رعاية التي ترتبط بمعاهدات مع الايالة .

2 ــ نظرا لأن الأيالة قد أسأت فهم المباديء التي عقدت على أساسها معاهدة يونيو ، ونظرا لأن مادة صيغت بطريقة تتعارض مع الاتفاق الذي تم بينها وبين المفاوضين، بورود نص فى ترجمة هذه المعاهدة يلزم الولايات المتحدة بأن تدفع للايالة الهدايا القنصلية ، فان الموقعين أدناه يصرحون بكل وضوح وبصورة رسمية لا غبار عليها ، بأن الولايات المتحدة لن توافق على أية مادة تنص على أنها ستدفع للايالة أو لأعوانها هدايا فى أية مناسبة كانت .

« ان الموقعين أدناه يعتقدون انهم يستطيعون أن يؤكدوا لسمو الداي أنهم لن يحيدوا عن الشروط المذكورة أعلاه ، وهم يتركون للايالة الاختيار بين السلام والحرب . والولايات المتحدة التي ترغب فى أحد الأمرين مستعدة للقيام بالأمر الآخر .

« ولكي يسهل الموقعون أدناه على حكومة الجزائر فهم محتوى هذه المذكرة ، يرفقون طيه ترجمة دقيقة لها باللغة العربية . وهم يأملون فى أن يرد سمو الداي على هذه المذكرة كتابة ، باللغة الانجليزية أو الفرنسية

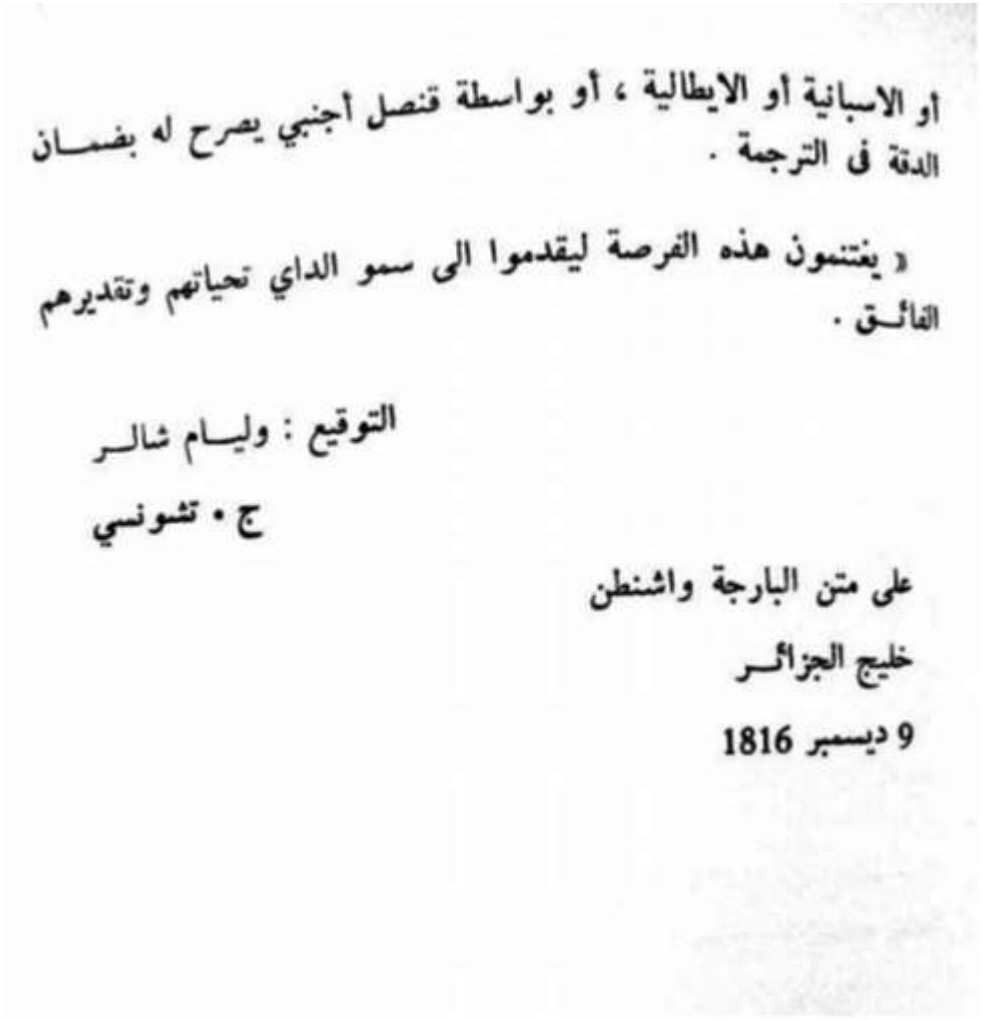

او الاسبانية أو الايطالية ، أو بواسطة قنصل أجنبي يصرح له بضمان الدقة فى الترجمة .

« يغتنمون هذه الفرصة ليقدموا الى سمو الداي تحياتهم وتقديرهم الفائق .

التوقيع : وليام شالر

ج • تشونسي

على متن البارجة واشنطن

خليج الجزائر

9 ديسمبر 1816

---

[1] – وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر، ص 317-319.

الملحق رقم 04

تمثال الرايس حميدو بساحة الشهداء بمدينة الجزائر العاصمة

الملحق رقم : 05

قيمة الغنائم التي أخذها الريس حميدو

[1]1815_1807

السنة	قيمة الغنائم بـ الفرنك	السنة	قيمة الغنائم بـ الفرنك
1797	493,522	1804	64,365
1798	598,837	1805	83,295
1799	55,864	1806	224,242
1800	131,568	1807	36,919
1802	35,982	1808	92464
1803	43,187	1810	171,347
1811	173,256	1814	1,661,006
1812	1,702,208	—	—

[1] Alnert Devoulx : Le registre des prises maritimes, Traduction d'un document authentique et inédit concernant le partage des captures amenées par les corsaires algériens, Alger, 1872, pp11-100.

قائمة المصادر

والمراجع

قائـمة المصادر و المراجع:

أولا :المصادر و المراجع باللّغة العربية:

1- المصادر:

ـ بربروس خير الدين : مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، دار الاصالة، الجزائر، 2010م.

– الزّهار أحمد الشريف : مذكرات أحمد الشريف الزّهار نقيب أشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر1974.

ـ كوران ارجمنت : السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي 1827-1847 ، تر: عبد الجليل التميمي، ط2 ، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1974م.

ـ شالر وليام : مذكرات وليام شالر قنصل امريكا في الجزائر 1816_1824، تعر:اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1982.

– مجهول : مذكرات خير الدين بربروس ، تر: محمد دراج ، الجزائر، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ط1، 2010م.

2- المراجع:

– بوحوش عمار : التاريخ السياسي للجزائر من بداية ولغاية الإستقلال 1962، بيروت، دار الغرب الإسلامي ، ط2، 2009م

ـ بوعزيز يحي : علاقات الجزائر مع دول و مماليك اوروبا (1500-1830)، ط 1، د م ج ، الجزائر، 1997م.

– بك محمد فريد المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تح: إحسان حقي، دار النفائس، ط1، 1981م.

ـ تابليت علي: الرايس حميدو اميرال البحرية الجزائرية 1770_1815، ثالة ، الجزائر ،2006.

– زوزو عبد الحميد: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م

_ سبنسر وليام : الجزائر في عهد رياس البحر،تعر:عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر،2006.

– سعيدوني ناصر الدين و المهدي بوعبدلي : الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984م.

_ الصلابي محمد علي : الدولة العثمانية (عوامل النهوض والسقوط)، ط2 ،دار المعرفة، بيروت– لبنان 2006م.

– عباد صالح : الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830م، الجزائر، دارهومة، ط3، 2011م.

– غطاس عائشة : الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسستها، منشورات المركز الوطني لدرسات والبحث والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م.

– فركوس صالح : تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الإستقلال، الجزائر، دار العلوم لنشر والتوزيع ،2005م.

_ قنان جمال : معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619–1830،ط1 ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.

–كورين شوفاليه : الثلاثون سنة لقيام دولة مدينة الجزائر، تر: جمال حمدانة ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

ـ المدني أحمد توفيق :حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا 1492_1792، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر.

– مروش المنور : القرصنة بين الأساطير والواقع ، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2009م.

_ الميلي مبارك بن محمد الهلالي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث،ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر،1964.

_ نايت بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية و هبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1،ط1، دار الامة، الجزائر،2012م.

_ هلايلي حنيفي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى للنشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2007م.

– وولف ب جون : الجزائر وأوروبا 1500–1830م، تر: سعد الله أبو القاسم ، الجزائر، دار الرائد، 2009م.

– يلماز أوزوتونا : تاريخ الدولة العثمانية ،تر: عدنان محمود سلمان، تركيا، مؤسسة فيصل لتمويل م2، 1995م.

3- الرسائل الجامعية:

– حيمر صالح : التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة باتنة، 2006- 2007م .

– زيتوني إسحاق : البحرية الجزائرية وتأثيراتها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، جامعة غرداية، 2011–2012م.

– بن سعيدان محمد : علاقات الجزائر مع فرنسا مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، جامعة غرداية، 2011–2012م .

_ قرباش بلقاسم: الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671–1830)مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة معسكر، الجزائر، 2015- 2016.

_ لكحل الشيخ :نشاط وكالة الباستيون و أثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن الأول من القرن 17م، مذكرة ماجيستير، تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2012-2013م.

– محرز أمين : الجزائر في عهد الأغوات 1659-1761 مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2007- 2008م.

–عطلي محمد الامين: مذكرة لنيل شهادة الماجيستير،جامعة غرداية،2011-2012 م

4- المجلات العلمية:

– بليل رحمونة : دور الجهاد البحري في إقتصاد الإيالة الجزائرية خلال القرن الثامن عشر، مجلة العصور، معسكر ، العدد:20.

_ الحيالي صالح العطوان : أمير البحار الرايس محمد بن علي، مجلة زهرة البارون، العراق، 2017.

ثانيا: المصادر و المراجع باللغة الأجنبية :

1- المراجع:

_ Belhamissi (Moulay): Marine et marins d'Alger 1518- 1830,T1, Bibliotheque nationale, Alger, 1996.

_ DEVOULX (Albert):Rais Hamidou, bibliothèque natiothèque de France,Alger,1859 .

– DEVOULX (Albert): Le registre des prises maritimes, Traduction d'un document authentique et inédit concernant le partage des captures amenées par les corsaires algériens, Alger, 1872.

2- الرسائل الجامعية:

- Maameri Fatima : Ottoman Algeria in Western Diplomatic History with Particular Emphasis on Relations with the United States of America, 1776-1816, Faculty of Letters and Languages: A thesis for the degree of doctorat d'Etat,Universite mentouri, Constantine, 2008.

5- المقالات :

DEVOULX (Albert): La marine de la régence d'Alger, In, R.A., v13, 1869.

الفهرس

الفهرس

الإهداء

تشكر

قائمة المختصرات

مقدمة 02

الفصل الأول: تـــطور البحريـــة الجزائريـــة خلال العهد العثماني

المبحث الأول : مرحلة التأسيس والبناء 1519م-1587م.....10

المبحث الثاني: مرحلة القوة والإزدهار 1587م-1659م.....18

المبحث الثالث: مرحلة الضعف والإنحطاط 1659م-1671م.....28

الفصل الثاني: الرايـــس حميـــدو

المبحث الأول : طائفة الرياس.....33

المبحث الثاني: مولده و نشأته و إنخراطه في البحري 43

المبحث الثالث: وفاته.....47

الفصل الثالث: دور الرايس حميدو في البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الغزوات في البحر الأبيض المتوسط.....54

المبحث الثاني: الغزوات في المحيط الأطلسي.....58

خاتمة..... 63

قائمة الملاحق..... 66

قائمة المصادر والمراجع.....72